www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة




فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

# المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « وصُوَارا » كمنار الطريق

ربيع الاول سنة ١٣٥١ هـ ق برج الاسد سنة ١٣١١ هـ ش يوليه سنة ١٩٣٢ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# نداء للجنس اللطيف

يوم ذكرى المولد المحمدي الشريف من سنة ١٣٥١

## ﴿ في حقوق النساء في الاسلام ، وحظهن من الاصلاح المحمدي العام ﴾

( تابع لما نشر في الجزء الماضي )

٢٤

## تحريم النساء على النبي ﷺ بعد ما تقدم

قال تعالى بعد هذه الآية من سورة الاحزاب في التوسع على نبيه ﷺ في أمر النساء وما كان لها ولما قبلها من اتعاظ نسائه وتأدبهن ومن اختيارهن البقاء معه «ص» مع القشف والزهد ، على الحياة الدنيا وزينتها مع فراقه

( ٥٢ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا

ذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت في مكافأة أزواج النبي التسع على اختيارهن مرضاة الله ورسوله وثواب الدار الاخرة على نعيم الحياة الدنيا وزينتها فحرم عليه أن يتزوج عليهن أو يستبدل بهن أزواجا أخرى ، وان قوله تعالى ( من بعد ) معناه من بعد هؤلاء التسع اللائي في عصمتك أو من بعد اختيارهن لك ؛ وروي عن مجاهد وسعيد بن جبير من كبار مفسري التابعين أن المعنى لا يحل لك النساء بعد الذي أبيح لك في الآية السابقة أي من التصرف في معاملة أزواجك التسع كما تشاء ، وما له أنه لم يبق لهن من سبيل إلى إزعاجك عما كن يزعجنك به ، الذي أدى إلى تهديدهن بالطلاق ، والتخيير بين الامساك والفراق

وقوله تعالى ( ولو أعجبك حسنهن ) ظاهر في حبه (ص) للحسن والجمال وكيف لا وهو الكامل الذوق والخلال ، القائل «ان الله جميل يحب الجمال »(١) ولكنه

١) رواه مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



كان يؤثر المصلحة على التمتع النفسي، ويشرع الله له ما هو أليق بمقامه الاصلاحي، لا ما تدل عليه كلمة عائشة بقرينة غيرها الزوجية من كل ما تهواه نفسه

واستثني هنا ملك اليمين وهو مما يسوء من لو حصل ولكنه لم يحصل فهو لم يسترق سبية ولم يشترأمة يتسرى بها وانما كان تسريه المعروف قبل ذلك . والمراد بكل هذا اكمال تربية الازواج الطاهرات المختارات حتى لا يعدن إلى تلك الصغائر النسائية المزعجات له (ص) وبذلك كمل إيمانهن بكماله

ومن المعلوم بالطبع ان أهم مايهم المرأة من زوجها هو وظائف الزوجية ووسائل المعيشة وان المرأة أعلم الناس بضعف بعلها البشري، وان صفاته الزوجية قد تحجبها عن خصائصه الروحيه والعقلية، وتعد الصغير من ذنبه معها كبيراً، والقليل من تقصيره كثيرا، وقد قال (ص) في بعض مواعظه للنساء «يامعشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فاني رأيتكن أكثر أهل النار» فسألنه عن السبب فقال «انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير» يعني الزوج أي ينكرن فضله ومعروفه. (١)

فمن ثم قال بعض علماء الافرنج إن سبق خديجة إلى الايمان بمحمد ويقينها فيه من أقوى الدلائل على صدقه، وكذلك كان سائر نسائه (ص) في قوة الايمان به واتباع هديه وإيثار الشرف بزوجيته مع القشف والشظف، على كل مافي الدنيا من زينة وترف.

٤٣

# آية الحجاب

## (لبيان مايجب على المؤمنين من الادب مع الرسول (ص) وأزواجه)

### (وما يحرم عليهم من إيذائه)

قد فطر الله محمداً على مكارم الاخلاق وعقائل الآداب، وكمل أخلاقه وآدابه بوحيه اليه هذا القرآن، ينبوع الحكمة وشمس العرفان، ووصفه فيه بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وقوله (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)

(١) رواه البخاري ومسلم وله تتمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وكان على رحمته ولينه ولطفه وحلمه — وقوراً مهيباً وشجاعاً باسلاً، وجليلاً جلالاً، حتى كان بعض من يجيئه معادياً يريد الفتك به ترتعد فرائصه عند رؤيته فيقول له ﷺ «هون عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد» (١) فكان يهون على الناس مهابته بالمبالغة في التواضع فينهى عن الغلو في تعظيمه وعن الوقوف بين يديه وكان كما قال هند بن أبي هالة: من نظر اليه بديهة هابه، ومن عاشره معرفة أحبه. وكما قال ابن الفارض

بجـــلال حجبتـــه بجمال هام واستعذب العذاب هناكا

ومن شواهد مهابته (ص) ما رواه الشيخان عن زينب الثقفية امرأة عبدالله بن مسعود قالت قال رسول الله (ص) «تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن» قالت فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت إنك رجل خفيف ذات اليد وان رسول الله (ص) قد أمرنا بالصدقة فأته فاسأله فان كان ذلك يجزيء عني وإلا صرفتها إلى غيركم فقال عبدالله بل ائته أنت، فانطلقت فاذا امرأة من الانصار بباب رسول الله (ص) حاجتها حاجتي وكان رسول الله (ص) قد ألقيت عليه المهابة فخرج علينا بلال فقلنا له ائت رسول الله (ص) فاخبره أن امرأتين بالباب تسألانك أتجزيء الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما؟ ولا تخبره من نحن، قالت فدخل بلال على رسول الله (ص) فسأله فقال له رسول الله «من هما؟» فقال امرأة من الانصار وزينب فقال رسول الله (ص) «أي الزيانب؟» قال امرأة عبدالله بن مسعود فقال «لها أجر القرابة وأجر الصدقة»

وكان قومه العرب أوسع الاقوام حرية وأجرأهم على العظماء لعدم وجود ملوك جبارين فيهم يستذلونهم، ولا رؤساء دينيين يروضونهم على الخضوع لهم، فكانت آداب أتباعه معه ﷺ دينية وازعها نفسي لا قهري ولا عرفي، وتعاليمهم فيها مستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنته (ص) والتأسي به — ولهذا كانت في كمالها ونقصها ثابتة لقوة الايمان وسعة العرفان — وكان فيهم الاعراب الجفاة، والمنافقون العتاة، ومرضى القلوب. وكان الجميع يدخلون بيوته ويتحدثون إلى أزواجه في أي وقت من ليل او نهار

كان هذا الامر يثقل عليه وعلى علماء الصحابة وفضلائهم وكان عمر بن الخطاب من أشدهم غيرة وجرأة وحزما وأجمعهم لهذه الصفات على أكملها فكان يطالب النبي (ص) بحجبهن عن الرجال — فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال

(١) رواه الحاكم عن جرير وصححه على شرطهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



قال عمر بن الخطاب يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرت أمهات المؤمنين بالحجاب! فأنزل الله آية الحجاب أي فكان هذا مما وافق رأيه القرآن

وروى الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت كنت آكل مع النبي (ص) فمر بها عمر فدعاه النبي «ص» فأكل فأصابت أصبعه اصبعي فقال: أوه! لو أطاع فيكن ما رأتكن عين. وروى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أنس قال لما تزوج النبي (ص) زينب دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا. فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي (ص) ليدخل فاذا القوم جلوس (فرجع) ثم انهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النبي «ص» انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله آية الحجاب:

## آية الحجاب وسبب نزولها

(٥٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا)

حاصل معنى الآية نهي المؤمنين عن دخول بيوت النبي «ص» على أزواجه كما كانوا يفعلون لاجل الطعام او الكلام أوغيرهما من الحاج(٢) إلا في حال الاذن

(١) القعب بالفتح إناء ضخم كالقصعة (٢) الحاج بتخفيف الجيم جمع حاجة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



لهم ودعوتهم منه أو من قبله إلى طعام ناضج حاضر غير منتظرين لاناه أي نضجه حتى لا يطول مكثهم فيها (قال) ولكن إذا دعيتم اليه والحال ماذكر فادخلوا ، فاذا طعمتم أي اكلتم الطعام فانتشروا ، أي اخرجوا وتفرقوا بلا تريث ولا بطء كما يدل عليه العطف بالفاء ـ ولا تدخلوها مستأنسين لحديث أي طالبين للانس والتسلية بالكلام مع أهلها ولا بينكم فيها ـ فمنع دخولهم لاجل الطعام إلا بدعوة اليه بشرطها ، ومنع دخولهم لاجل الكلام مطلقا ، وعلل المنع بأن ما كان من دخولهم بيوته ومكثهم فيها كان «يؤذي النبي» أي يؤلمه ولم يقل «يؤذيه» للتذكير بأن إيذاءه بصفة النبوة اعظم من ايذائه بصفته الشخصية — وانه لفرط حيائه وأدبه كان يخفي عنهم أذاه وألمه منهم ، فلا يصرح لهم به ولا يعمل بموجبه فينهاهم عن الدخول والمكث (والله لا يستحي من الحق) أي لا يمتنع أن يظهره بالاخبار به والامر بالتزامه والنهي عما ينافيه ـ لانه تعالى لا يعرض له الانفعال البشري الذي يمنع الانسان عن مواجهة غيره بما يكره

ولما كان هذا المنع لدفع الاذى عن الرسول لا لحرمان المؤمنين من الانتفاع من ازواجه بما اعتادوا أن يطلبوه من بيوته قال (واذا سألتموهن متاعاً) وهو كل ماينتفع به من ماعون وغيره ، ومثله السؤال عن العلم بالأولى (فاسألوهن من وراء حجاب) أي ستر مضروب دونهن بحيث يسمعن ماتطلبون من غير مواجهة ولا استئناس في المخاطبة ، وعلله بقوله (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) أي ذلكم السؤال من وراء حجاب ، أو الذي ذكر كله من نهي وأمر بشرطهما (أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر الطبيعية ، والوساوس الشيطانية ، التي يثيرها تلاقي النساء والرجال ، واسترسالها في حديث الاستئناس وشجونه ، واختلاف الافهام والتأويلات فيه

(وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) وما كان من شأنكم ولا مما يصح أن يقع منكم ايها المؤمنون ايذاء رسول الله بحال من الاحوال ، لان تعمد إيذائه ينافي الايمان ، فوجب أن يتقى وتسد ذرائعه (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) فان الله تعالى جعلهن أمهات لكم ، وجعله أولى بكم من آبائكم بل من أنفسكم — وكل صحيح الايمان يشعر من نفسه بان رسول الله أجل في قلبه من أمه وابيه وأحب اليه من نفسه التي بين جنبيه ـ ومن لوازم إجلاله إجلال حلائله وإحلالهن من قلبه محل الكرامة الدينية الروحية ، البعيدة عن شعور الشهوة الجنسية ، بأشد من صرف إجلال الام الجسدية للنفس عن اشتهائها ـ فكيف يسمح له وجدانه الديني أن يحل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



من إحداهن محل رسول الله ﷺ ؟ أوليست ذكرى الرسول عند إرادة قربه منها - إن حصل - كافية لاثارة عاطفة الحياء منه والاجلال له الصارفة له عن ملامستها ؟ بلى والله ولكن روي عن بعض المنافقين ومرضى القلوب أنهم تحدثوا بنكاح فلانة وفلانة من أمهات المؤمنين بعد وفاته ﷺ فبين الله تعالى في هذه الآية ان هذا ليس من شأنه أن يقع من المؤمنين ليعلموا أن من يتحدث به لا يكون إلا من المنافقين . فان قوله تعالى ( وما كان لكم ) نفي للشأن لا لمجرد الفعل وهو يقتضي نفي الفعل بالدليل — وان كل مؤمن ليشعر في كل زمن بأن إيذاء الرسول ونكاح بعض أزواجه ينافي الايمان بأنه رسول الله ﷺ وقد أكد ذلك بما يدل على الوعيد الشديد على مخالفته فقال ﴿ ان ذلكم كان عند الله عظيما ﴾ أي خطباً عظيما وحوبا كبيرا

فعلم من نص الآية ومما ورد في سبب نزولها أن الامر بحجاب ازواج النبي «ص» قد كان لتقرير ما يجب على المؤمنين من توقيره وتعظيم حرمته، وسد منافذ الذرائع دون كل ما يكون من إيذائه، وقطع طرق الشبهات ونزغات الشيطان أن تطوف بقلوب مجالسهن ومحدثهن بما يمس مقامه في منصب النبوة والرسالة، أو يهبط بهن من أوج أمومة المؤمنين الروحية، إلى خواطر النزعات الزوجية ، ولا ننسى أن المنافقين إذا لاحت لهم شبهة في إحداهن بنوا عليها من الافك والبهتان ما يهن لهم ويوسوس به الشيطان كما فعلوا في رمي السيدة عائشة بما أثر في قلوب بعض سذج المؤمنين حتى نزلت براءتها من السماء

ومن هذا القبيل في سد الذريعة على الخواطر والوسوسة أن صفية أم المؤمنين زارت النبي ﷺ وهو معتكف في العشر الاخير من رمضان في المسجد فتحدثت عنده ساعة من العشاء فلما قامت تنقلب راجعة قام معها النبي ( ص ) حتى إذا بلغا باب المسجد مر بهما رجلان من الانصار فسلما على رسول الله (ص) ثم نفذا ( اي اطلقا مسرعين) فقال لهما (ص) « على رسلكما انما هي صفية بنت حيي» قالا سبحان الله يارسول الله ، وكبر عليهما ما قال . فقال (ص) إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئاً» رواه الشيخان

ولا تدل الآية بتصريح ولا تعريض على تعليل الحجاب بالخوف على شرف صيانتهن وعصمتهن ، لا منهن ولا عليهن، كما يتوهم بعض المعترضين من غير المسلمين على مسألة الحجاب في الاسلام إذ يقولون ان المسلمين يحجبون نساءهم عن الرجال لعدم ثقتهم بعفتهن، وهذا باطل . وسأعود لهذه المسألة في الكلام على آداب النساء ، وأختم الكلام في مسألة الازواج الطاهرات ببيان نتيجتها وثمرتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## ٤٤

## ﴿ ثمرة هداية القرآن والسنة في أزواجه ﷺ ﴾

هذا الوحي الالهي، والهدي المحمدي، علم أولئك الضرائر التسع ان الاصلاح الاسلامي للبشر يكلفهن أن يكن نسوة لا كالنساء، وأزواجا لا كالازواج، يكلفهن أن يحتقرن التنافس في الطعام والشراب، والمباراة في زينة الحلي واللباس، والتحاسد على الحظوة عند هذا الزوج العظيم في حب الزوجية، وتنامي وظيفته العليا وهي النبوة — علمن بما ذكر أن الله تعالى ورسوله يريدان منهن أن يكن قدوة صالحة وأسوة حسنة لجميع النساء، ومعلمات للمؤمنات، ومثلا بارزة في البر والتقوى، والعلم والحكمة، ومعالي الامور ومكارم الاخلاق، من العفة والصيانة والامانة والديانة، وأن يزجئن ما يشتهين من الزينة والنعمة إلى الدار الآخرة ﴿ فمتاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴾

خيرهن الله ورسوله بين الامرين فاخترن خيرهما، وأتم الله نعمته عليهن بما شرعه لرسوله ولهن مما يزكيهن من وساوس الغيرة ودنايا المضارة، فمن مراد الله تعالى بما وبما شرعه للمؤمنين من جعلهن أمهات لهم، وضرب الحجاب عليهن دونهم، حتى لا يفكر مؤمن فيما دون أمومتهن الروحية، وإجلال منصب النبوة، إذ قال تعالى في هذه السورة ( ٣٣: ٦ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه امهاتهم )

ولقد كان نساء المؤمنين يلجأن اليهن بالشكوى من تقصير رجالهم في حقوق الزوجية حتى حقوق الفراش انقطاعا للعبادة فيبلغن النبي ( ص ) ذلك فيشكيهن، وينهي رجالهن عن التنطع والغلو في العبادة والامتناع من أكل الطيبات وهجر الازواج في الفراش، مبالغة في صيام النهار وقيام الليل، ويقول للواحد منهم « إن لجسدك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا » الخ ولا محل لبسط ذلك هنا

وقد نقل لنا المحدثون والمؤرخون عنهن من فضائل الزهد والبر والصدقات والايثار على النفس بعد رسول الله ﷺ إذ أقبلت الدنيا على المسلمين وأنجز الله لهم ما وعدهم به من الغنى والملك ما يثبت لكل عالم بذلك أن تعددهن كان خيراً وصلاحا للامة، وإعلاء لشأن المرأة فيها، إذ كن أفضل سيرة من جميع نساء الانبياء والمرسلين، بل لا يكاد يفضلهن من نساء الامم إلا مريم ابنة عمران، ومن هذه الامة غير فاطمة بنت محمد عليهما السلام، وصلى الله على محمد وأهل بيته وعلى رسل الله أجمعين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# التسري وملك اليمين والمخادنة

## ٤٥

## ( تمهيد في الرق واصلاح الاسلام فيه )

هذه المسألة مما يجب علينا بيان الاصلاح الاسلامي والهدي المحمدي فيها بما هو مصلحة للنساء وعناية بالجنس اللطيف ، وهي تعد من فروع تعدد الزوجات في أحد الاعتبارين ومن فروع الاسترقاق في الاعتبار الآخر ، وكل منهما كان شائعاً في الشعوب والقبائل الهمجية وفي أمم الحضارة والملل السماوية ، وهما في الاصلاح الاسلامي من ضرورات الاجتماع البشري التي تقدر بقدرها. أما الرق فقد مهد الاسلام السبل للقضاء عليه من غير تكليف الامم التي اعتادته وصار منوطاً بمعاشها ومصالحها أن تبطله مرة واحدة، فتختل مصالحها فتعمي أمرها ، وما كان الاسلام دولة عسكرية تقهر الناس على شرعها بالقوة ، وإنما أخذ الناس من طرق الاقناع والوازع النفسي، والله يقول لنبيه في كتابه ( ان عليك الا البلاغ * فذكر إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر * وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد )

وهذا التمهيد له طريقان ( أحدهما ) سد ذريعة الاسترقاق بحصره في سبب واحد وهو أن يرى إمام المسلمين المصلحة العامة تقضي باسترقاق الاسرى والسبايا في قتال الكفار الشرعي كحماية دعوة الاسلام وداره ( وطن المسلمين ) من الاعتداء عليهما ، وترجيح ذلك على مصلحة المن عليهم بالعتق لاظهار فضل الاسلام وسماحته وعلى مصلحة فداء أنفسهم أو فداء أسرى المسلمين وسباياهم عند الاعداء بهم عملا بقوله تعالى ( حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها )

وانما تكون مصلحة الاسترقاق أرجح من هاتين المصلحتين في حالات قليلة نادرة لا تدوم كأن يكون المحاربون للمسلمين قوما قليلي العدد ( كبعض قبائل البدو ) يقتل رجالهم كلهم أو جلهم فاذا ترك النساء والاطفال لانفسهم لا يكون لهم قدرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



على الاستقلال في حياتهم فيكون الخير لهم أن يكفلهم الغالبون ويقوموا بشؤونهم المعاشية(١) ثم تجري عليهم أحكام الطريقة الثانية في تحريرهم

( الطريقة الثانية ) ماشرعه لتحرير الرقيق من الترغيب في الاجر وجعله كفارة لكثير من الذنوب، وتوضيع أبواب مايعتق به العبد، حتى قال مصلح الانسانية الرؤف الرحيم « من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه » رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن ابن عمر (رض) وقد بينا هذا بالتفصيل في المنار ولا محل له هنا، فان موضوع رسالتنا مصلحة الجنس اللطيف في الشرع الاسلامي والاصلاح المحمدي ومنها مسألة التسري

قلنا ان مسألة التسري من فروع مسألة تعدد الزوجات، وقد بينا من قبل أن أكثر شعوب البشر قد جرت على هذا التعدد بصور مختلفة، وان سببه القديم الاعظم فيها هو الرق، ثم اختلفت صفاته وتعددت أسماؤه، فالمشهور الان أن أهل أوربة هم الذين تواطؤا بدعوة الدولة الانكليزية على إبطال الرق من العالم كما أنهم هم الذين يتشددون في تحريم تعدد الزوجات ولكنا بينا أيضاً أن أهل أوربة هم أشد شعوب الحضارة المالية اسباحة للسفاح واتخاذ الاخدان، وانهم هم الذين أفسدوا على أهل البلاد الشرقية التي تقلدهم في حضارتهم عفتهم وصيانتهم، وتكفلوا حماية البغايا والقوادين والقوادات في بلادهم، اذا كانوا من رعاياهم، وناهيكم بخزي الرقيق الابيض

## ٤٦

## ( مقدمة ثانية في التسري والمخادنة عند الافرنج والرقيق الابيض )

ان تجارة الرقيق الابيض التي تصدر أوربة بضاعتها إلى كل قطر توجد فيه ثروة تبذل المال في شهوة السفاح، لأشد خزيا للانسانية وافساداً لها وامتهانا لشرفها وجناية على النساء من تجارة الرقيق الاسود التي يتجرها من يختطفون البنات والولدان من زنوج أفريقية، فان أكثر هؤلاء يباعون ليكونوا خدما في بيوت الاغنياء وأقل الاناث منهن يستمتع بهن فان كان مبتاعوهن من المسلمين الذين يظنون

(١) قد ثبت ان الارقاء الذين حررهم الانكليز في السودان المصري لم يقدروا على الاستقلال بالمعيشة ولم تقدر الحكومة على كفايتهم فعادوا الى سادتهم كما كانوا الا أن الحكومة تمنعهم من بيعهم. وكذلك جرى في أمريكا عند تحرير رقبتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أن هذا رق جائز ورزقن اولادا منهن يكون أولادهم أولاداً شرعيين لآبائهم، ويكن هن بذلك أمهات حرائر بعد وفاتهم

وأما هذا الرقيق الابيض فهو سوق الالوف المؤلفة من البنات الحسان من المراهقات والمعصرات والبالغات كالانعام ونقلهن من بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر لأجل التجارة بأعراضهن بالسفاح والمخادنة التي تفسد الزوجية الشرعية على أهلها، وتنشر ميكروبات الامراض التناسلية في أجسام المبتلين بها، وتفعل سمومها المعنوية في الاخلاق والارواح، شراً مما تفعل ميكروباتها في الابدان، وقد تفاقم بعد حرب المدنية العامة شرها، وتضاعف وزرها، وهاك ما كتبه بعض علماء الحقوق في تاريخ التسري وحاله في أوربة في القرن الماضي

جاء في كتاب المقارنات والمقابلات نقلا عن الاصل الفرنسي منه مانصه

(١٥١) « ويكاد التسري واتخاذ الجواري والاخدان يكون عام الوجود في جميع بلاد الدنيا حتى في البلاد المحلل فيها تعدد الزوجات وهو مستعمل في أفريقيا وامريكا وأوربة بكيفيات مختلفة » الخ ثم قال

(١٥٢) « وقد كان التسري معروفا عند قدماء اليونان بطريقه تقرب من تعدد الزوجات لان الاولاد المرزوقين من التسري كانوا يعاملون معاملة المرزوقين من النكاح المشروع. وفي زمن من الازمان وجد عندهم نوع آخر من التسري خلاف الاول كانت الجارية فيه عبارة عن رقيقة يتخذها الرجل للتمتع خارج بيته ولا علاقة شرعية ولا قانونية بينه وبينها

(١٥٣) « وأما التسري عند قدماء الرومان فكان مشروعا في قوانينهم ويقرب كثيراً من النكاح الصحيح لانه كان يمنع الرجل من التزوج بغير الخدن التي سيستفرشها فهو في الحقيقة شكل من أشكال النكاح المحرم فيها تعدد الزوجات

وكان الاولاد المرزوقون منه ينسبون لابيهم ولكنهم يعاملون معاملة أمهم، أي لا يرثون من أبيهم كالمرزوقين من النكاح المشروع. وكان يطلق عليهم اسم (أولاد طبيعيين) لتمييزهم عن الاولاد الشرعيين. ومعنى الطبيعيين هنا المرزوقون من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



النكاح المباح طبعاً لا شرعاً . وقد كان حالهم كثير الشبه بحال الاولاد المرزوقين من التسري في زمننا هذا، لان واضع أحكام الشرع الفرنساوي نقل عن شرع الرومان معظم أحكام التسري

(١٥٤) وقد نسخ هذا التسري الروماني بحكم النصرانية ولكن الاوروباويين لا يزالون يتخذون الاخدان ،ولم يتبعوا شرعهم الديني في تحريم تعدد الزوجات كما يتبع عربان قبائل المغرب شرعهم الديني ويتمسكون بأحكام النكاح وتحريم الزنا، فان هؤلاء الاقوام يقتلون المرأة التي تلد من الزنا ويعدمون ولدها ثم يبحثون عن الزاني بها ويحاكمونه،أما الاوروباويون فلا يعاقبون على التسري واتخاذ الاخدان، ويغضون الطرف عنه ولو أنه غير جائز شرعا ،والسبب في انتشار التسري في أوروبا كثرة الاجراءات الواجبة الاستيفاء لعقد الزواج المشروع وقيود وتكليفات أخرى سبق ذكرها وأكثر مايكون التسري في أوروبا بين أرباب الصنائع من الذكور والاناث وبين أرباب الاموال من الرجال وأسافل نساء المدن. وحكم التسري عندنا هدم تقييد الطرفين بأي رابطة بحيث يجوز لكل منهما الانفصال في أي وقت شاء وعدم تكليف الرجل بأي حق للمرأة سواء أتت بولد أو لم تلد .أما الاولاد المرزوقون منه فحالهم أدنى من حال الاولاد المرزوقين من النكاح الصحيح وكانوا قبل بضع سنين مجردين عن كل حق على آبائهم، وقد كثر عددهم في باريس كثرة عظيمة جداً من كثرة انتشار التسري، إذ يقال أن عشر أهلها يعيشون في تسر أي بدون زواج مشروع . ويقال ان العدد أعظم من ذلك في بعض جهات ألمانيا مثل بلاد « ساكس » و« بفاريا» و « سلبورغ »

« ١٥٥ » وقد يرى الباحثون في أمور المعاش وأحوال الناس أن تحريم التسري في أوروبا جاء مضراً بالنساء والاولاد المرزوقين من التسري ، وقولهم هذا قاصر على النظر في الامر من هذه الوجهة بقطع النظر عن مخالفته للدين» اهـ

هذا ما كتبه الاستاذ موسيو جان ديفهلي في القرن الماضي وان حال بلاد الافرنج كلها في هذا القرن لشر مما كانت عليه قبله في تجارة الاعراض وكثرة سبايا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الرقيق الابيض ولكن فراسة جعلت أولاد الزنا بالاخدان كالاولاد الشرعيين في اثبات النسب والارث كما رأينا في بعض الصحف

كل ما اثبته هذا الكاتب المؤرخ القانوني عن التسري وما في معناه في الشعوب الاوروبية وغيرها فهو من أفظع الجرائم والاهانة للنساء وإلقاء هذا الجنس اللطيف الضعيف في مواخير الفحش والفساد، وبؤر الادواء والامراض . أفهذه هي الشعوب التي حررت النساء ؟ أم هذا هو القرن العشرون الذي كرمت مدنيته النساء ؟ كلا إن نساء الافرنج ما أخذن حقا من حقوقهن المهضومة إلا بقوة العلم وقوة الارادة وقوة الاجتماع التي اكتسبنها بتأثير التربية والتعليم العام كما أن الشعوب الاوربية ما نالت حقوقها السياسية من ملوكها ونبلائها إلا بالقوة القاهرة. وستضطرهم قوة النساء واستقلالهن إلى ما هو شر لهم ولهن كالبلشفية، أو ما هو أضر، وأدهى وأمر، من فوضى الحياة الزوجية وانهيار بناء الاسرة، وقلة النسل المفضي الى الانقراض إلا أن ينقذ الله هذه الحضارة بهداية الاسلام

الاسلام هو الذي قرر جميع الحقوق الانسانية وخص النساء بالعطف والتكريم فقال نبيه « ما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم » على حين لم تكن الشعوب ترفعهن فوق الحيوانية ، إلا إلى الرق والعبودية ، وانى أبين بكلمة مختصرة حكم الاصلاح الاسلامي المحمدي لهذا المرض الاجتماعي البشري

## ٤٧

## التسري الصحيح في الاسلام

كل ما كانت عليه الامم القديمة وكل ما عليه الامم الحاضرة من التسري واتخاذ الاخدان فهو في شرع الاسلام من الزنا المحرم قطعاً الذي يستحق فاعله أشد العقاب وكل من تستبيح هذا الفجور الخفي وما هو شر منه من السفاح الجلي فهو بري من دين الاسلام

وأما التسري الشرعي المباح في الاسلام فهو خاص بسبايا الحرب الشرعية إذا أمر إمام المسلمين الاعظم خليفة الرسول «ص» باسترقاقهن وإنما يكون له أن يأمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



بذلك إذا ثبت عنده بمشاورة أهل الحل والعقد أن المصلحة فيه أرجح من المن عليهن بالعتق ومن افتداء أسرى المسلمين وسباياهم بهن إن وجد عند الاعداء سبايا وأسرى منا . فليس الاسترقاق واجباً في الاسلام ولكنه يباح إذا كان فيه المصلحة التي لا يعارضها مفسدة راجحة، ولكل حكومة إسلامية أن تمنعه بل منعه من مقاصد الاسلام العامة، والاسترقاق المعهود في هذا العصر للسود والبيض كله باطل في الاسلام فالتسري بالنساء اللاتي يختطفهن النخاسون، أو يبيعهن الآباء والاقربون، أو يغريهن التجار والقوادون، كله عصيان لله ولرسوله

تلك الطريقة الشرعية لوجود السبايا في بلاد المسلمين، وهل يرتاب عاقل عادل في أن الخير لهن إن وجدن أن يتسرى بهن المؤمنون فيكن في الغالب أمهات أولاد شرعيين كسائر الامهات الحرائر؟ فان الجارية التي تلد لسيدها تعتق بموته اذ لا يصح ولا يجوز في الشرع أن تكون مملوكة لولدها بمقتضى ارثه لوالده، وفي بعض الاثار أنه يحرم بيعها منذ ولادتها ، ولكن لا تجب لها أحكام الزوجية المعروفة بيد أنها قد تكون أحظى عند الرجل بأدبها وقلة تكاليفها وعدم تحكمها كالزوجة التي تدل بحقوقها الشرعية والاعتزاز بأهلها

هذا هو المعهود في السراري في الاسلام وأقل أحوالهن أن يكن كالزوجات في حصانتهن وشرفهن وضمان رزقهن وحفظ كرامتهن ، فمن وصايا مصلح البشر ونبي الانسانية في الرقيق أن يعبر عن الذكر بالفتى لا بالعبد وعن الانثى بالفتاة لا بالامة وهو في الصحيحين. وقال (ص) «هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم عليه » وهذا متفق عليه من حديث أبي ذر . وفي حديث أبي هريرة عند الجماعة كلهم ما يقتضي استحباب جلوس الخادم مع سيده على الطعام وقال أنس كانت عامة وصية رسول الله (ص) حين حضرته الوفاة وهو يغرر بنفسه « الصلاة وما ملكت أيمانكم » رواه الامام أحمد وأصحاب السنن إلا الترمذي

بل مضت سنة المصلح الاعظم العملية في السبايا أن يعتقن ويتزوج بهن معتقوهن كما فعل «ص» بعتق صفية الاسرائيلية وتحرير جويرية العربية وتزوجه بهما وجعلها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



من أمهات المؤمنين ليستن به غيره وتقدم ذكر ذلك في أسباب تزوجه بها

وحث على ذلك ورغب فيه بقوله « أيما رجل كانت عنده وليدة - وفي رواية - جارية - فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران » والحديث متفق عليه (*) وتقدم ذكره في تعليم النساء

نعم إنه (ص) قد تسرى بمارية القبطية وهي من رقيق أهل الكتاب لأنه أقر أهل الكتاب على أنكحتهم ورقيقهم وقد اتخذ التسري بها ذريعة للوصية بأهل مصر إذ تفتح بلادهم لاصحابه وعلل ذلك بأن لهم « ذمة ورحماً » ولو عاش ابراهيم ولده منها لكانت أمه بسيدة نساء هذه الامة

والحكمة العامة المقصودة من التسري في الاسلام هي حكمة الزوجية نفسها، وحق النساء فيها أن يكون لكل امرأة كافل من الرجال لاحصانها من الفحش، وجعلها أماً تنتج وتربي نسلا للانسانية - إلا ما يشذ من ذلك بأحكام الضرورة

فاين - أمل النساء والرجال من جميع الامم والملل هذا الاصلاح الاسلامي والهدي المحمدي في تكريم المرأة وحفظ شرفها حتى التي ابتليت بالرق هل يجدون مثل هذا في دين من الاديان أو قانون من القوانين ؟ وهل يمكن أن يوجد في بلد تقام به شريعة الاسلام مواخير للفجور وانجار بأعراض الجنس اللطيف الضعيف ؟

أرأيت أيها المحيط خبراً بتاريخ الامويين في الاندلس والعباسيين في الشرق لو وجد الان بلد في الدنيا نعيش فيه السراري كما كن يعشن في بغداد وقرطبة وغرناطة ألا تهاجر اليه ألوف الايامى والبنات من أوربة ليكن سراري عند أمثال أولئك المسلمين إن صح عندهم استرقاقهن ؟ فكيف لا يتمنين أن يكن أزواجا لهم مع التعدد ؟ ألا يفضلن هذه العيشة على ما تعلمه من عيشة مواخير البغاء الجهرية والسرية ومن عيشة الاخدان الموقتة السيئة العاقبة على الجسم بعد ذهاب الشرف وجميع مزايا البشر ؟ دع الانجار بهن وسوقهن من قطر إلى آخر كقطعان الخنازير والغنم

---

(*) بل رواه الجماعة كلهم بزيادة وأبو داود باختصار . وفي رواية لاحمد « اذا أعتق الرجل امته ثم تزوجها بمهر جديد كان له اجران » والمراد بالمهر الجديد ان لا يجعل عتقها مهرا لها بل يمهرها كالحرائر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



هذا وانا قبل طبع هذه الكراسة قرأنا في بعض الصحف أنه صدر حكم قضائي نهائي في باريس بانه يجوز للرجل أن يوصي بما شاء من تركته لمعشوقته التي يستريح معها ويجد من عنايتها مالا يجد من زوجته الشرعية، والشر يعقب الشر

ألا فليتأمل النصارى في أحكام الرق في الاسلام والرق في التوراة والانجيل وحينئذ يوقن العاقل المستقل الفكر منهم أن ما جاء به الاسلام أعدل وأفضل وأكمل فهو إما وحي مكمل لما قبله واما ان رأي محمد (ص) أعلى وأكمل من وحيهم ! !

هاهي ذي شريعة التوراة تبيح للعبراني أن يستعبد أخاه العبراني ويسترقه بثلاثة أسباب «أحدها» الفقر فكان يبيع نفسه ليوفي دينه (١) ثانيها السرقة فهو يسترق جزاء ما سرقه إذا لم يجد مالا يعوض به المسروق (٢) ثالثها بيع الوالدين لبناتهم ممن يتسرون بهن (٣) وأما استعباد العبراني للاجنبي فقد كان يكون بالاسر في الحرب وبالابتياع من النخاسين كما كان عند الوثنيين وليس فيهما في الاسلام من أحكام الرقيق وحقوقه والوصايا فيه وقد ذكرنا بعضها هنا

وهاهي ذي الديانة المسيحية لم تنسخ شيئاً من أحكام هذا الرق والعبودية الشديدة التي في العهد القديم بل فيها أن المسيح عليه السلام قد أوصى العبيد في مواضع شتى بطاعة ساداتهم ولم يأمر السادة بعتقهم ولا أوصاهم بالرفق بهم بمثل ما فعل أخوه محمد عليهما السلام وتعليل ذلك عندنا ان شريعة موسى خاصة بشعب نسبي أريد تفضيله على أمم الوثنية لاظهار التوحيد وهي موقتة كما يقول النصارى منا - وأما الاصلاح المسيحي فيها فهو موقت بقدر ما سمح به ذلك الزمن - وان هذه المسألة من جملة الاشياء الكثيرة التي قال المسيح عليه السلام انه لا يستطيع أن يقولها لهم لانه سيأتي بعده البارقليط روح الحق (٤) الذي يقول لهم كل شي (راجع انجيل يوحنا) (لها بقية)

(١) راجع سفر اللاويين (٢٥ : ٣٩) (٢) راجع سفر الخروج (٢٢ : ١-٤)
(٣) سفر الخروج (٢١ : ٧ و ٨)
(٤) هو محمد خاتم النبيين اذ لم يصدق هذا الوصف على غيره ﷺ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# الشعر التاريخي

## أو صفحة منه

(تاريخ الدعوة الى الاسلام، في حياة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام)

نظمت بمناسبة احتفال الامة الاسلامية بمولده الشريف

(بقلم الشاعر الاديب (اليوزباشي) محمد توفيق افندي علي المزارع بالواسطى)

افتتاح وتمهيد ـ دعوته القبائل للتوحيد ـ احتماله أذى المشركين ـ تكذيب ثقيف لدعوته ـ رجاء الناظم في شفاعته ـ إيمان الضعفاء برسالته وتعذيب المشركين لهم ـ هجرة المؤمنين الى الحبشة أي احتماؤهم بمعتدلي النصارى من اضطهاد المشركين إيمان الخزرج وبيعة العقبة الصغرى ـ بيعة العقبة الكبرى والهجرة الى يثرب ـ مؤاخاة الرسول بين أصحابه وبثه السرايا ـ غزوة بدر الكبرى ـ غزوة أحد. واستشهاد أسد الله ورسوله حمزة بن عبد المطلب ـ غزوة الخندق ومكيدة نعيم بن مسعود الغطفاني .. مثال من معجزات الرسالة ـ فتح مكة ومثال من تسامح الرسول غزوة حنين ومثال من شجاعة الرسول وثباته ـ تفاعل الدعوة في الارض ودخول الناس في دين الله أفواجا

### (افتتاح وتمهيد)

طيف سرى فشفى صبًّا من السقمِ ... سرّى الهمومَ وجلّى حالكَ الظلمِ

متمّم الخلق من حسنٍ ومن عجبٍ ... مكمل النور من علم ومن حكمِ

أرنو إليه فتصبيني مناظرُه ... فأخفض الطرف خوف الفتنة العمم (١)

في موقف بجلال الحسن متّشح ... بالطهر مؤتزر بالصدق معتصم

حتى إذا سكنتْ نفسي سموتُ له ... أرعى الجمال وأخشى زلّة القدمِ

(١) العمية الشاملة ـ ولو قال: اجلالا لذا العظم ـ لكان أليق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



تبارك الله كم في الحُسن من بدَع ... وفي الملاحةِ من سر ومن عِظَم
لا أكذبُ الوصفَ، بدرُ التمِّ يعشقه ... والشمس رأد ١) الضحى من أطوع الخدم
وأين للبدر منه سحرُ مكتحَلٍ ... وأين للشمس منه دُرُّ مبتسَم؟
يا لينَ راحتِه، لا الزهرُ ملمسُها ... ولا الدمقس ٢) ولا ماشئت من نِعَم
قبّلتُها وشذاه الروض ينفحُني ... وفوه يُسمعني من أعذب النغَم
يدلي إليّ بسر من محبتنا ... قدس الصحيفة في حرز عن التهم

***

يا لائمي أن دمعي في هواه جرى ... أقصِرْ فدمعي قليل في الهوى ودمي
دمعي وشعري معاً من منبع جريا ... في الحب منسجم في إثر منسجم
لولا الجمال ولولا ما يطالعني ... من البدائع لم أعشق ولم أهِم
تدعو المحاسن من باد ومستتر ... له المحبين من باكٍ ومبتسم
لو جنة الخلد لي من وجهه عُرضت ... لا أشتريها بما في القلب من ضَرم
لو أن صبًّا يمير النصح واعية ... لم تلفِني عن نذير الشيب في صمم

***

يا ويح نفسي قد كلّفتها شططا ... شرخ الشباب ولم أخشع لذي الهرم
وشاب فَودي وظلّت في طفولتها ... ترعى وترتع في مستوبَل وخِم
توبي لربك واخشي هول غضبته ... وعانقي سنة ( المختار ) واعتصمي

---

١) رونق الضحى (٢) الحرير الابيض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقدمي عملا ترضي عواقبه وأجملي الصبر في الطاعات واعتزمي
هل نال رتبته الهادي وسؤدده إلا بإدمانه صبرا على الالم؟
وبالهواجر يطويها على ظمإٍ وبالدياجر (١) يحييها على وَدَم

## دعوته القبائل للتوحيد واحتماله أذى المشركين

لم يثنه قومه يشتد غيظهم في إثره بالاذى في الحل والحرم
أن يلبس الدعوة الشماء رهبتها بين القبائل لم يجزع ولم يخم (٢)
ماضاره أن (كنداً) ربه كندت و(عامراً) عمّرت دهرا مع النّعم
وأن (كلبا) على أربابها كلبت (ودوس) كالقوس لما بعد تستقم
ما زار (مكة) ذو فضل ولا شرف إلا دعاه فلم يهدأ ولم ينم
ماذا لقيتَ — فداك الناس كلهم من (الشياطين) يحدوهم (أبو الحكم) (٣)
من زمعة (٤) وأُبيّ (٥) والوليد (٦) ومن حرث (٧) ونضر (٨) وعاصٍ (٩) بارئ النسم
ونوفل (١٠) لم يجبه يوما بنافلة ولا بفرض ولم يركع ولم يصم
والاسودَين (١١) من استسقى فمات ومن دما الرسول عليه بالدمى فسمي

(١) الظلمات (٢) خام عن الامر عجز عنه بعد ما هم به (٣) أي شياطين الانس من مشركي مكة . وأبو الحكم هو أبو جهل بن هشام (٤) ابن الاسود (٥) ابن خلف (٦) ابن المغيرة (٧) ابن الطلاطلة بن عمرو (٨) ابن الحرث (٩) ابن وائل (١٠) ابن خويلد (١١) الاسودان هما اللذان دما الرسول عليهما فهلك منهما بالاستسقاء ابن عبد يغوث والذي عمي ابن المطلب — وكل أولئك من شياطين قريش الذين كانوا يؤذون الرسول في بدء الدعوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## تكذيب ثقيف لدعوته

وآسفتك « ثقيف » اذ نُدِبت لها تدعو لربك في سـهل وفي عَلَم
أغرّوا بخير الورى عبدانهم سَفَهًا وجهلَ صبيانهم إغراء منتقم
حتى الى حائط أُلجئت منحرفا عن وُجهةِ السيل ، سيل المحنة العَرِم
جلست لله تدعوه وتذكره بأوْلؤ من نثار الشهب لا الكلم
تشكو لمولاك ضعفا في قواك وما كنت الضعيف اذا لاقاك ألف كمي
لكن على الحلم تهدي والسماح وفي مجبوحة الرفق كالراعي مع الغنم
ما كان يلفتُك المولى لتدعوه إلا لينثر أغلى الدر خيرُ فم
كم في دعائك من ظرف ومن أدب وفي بيانك من نور ومن حِكَم(١)
وفي المخايل من نُبل ومن شرف وفي الشمائل من عتق ومن كرم
الله والاه بالنعمى وقرّبه وزانه بكمال الخَلق والشيم

## رجاء الناظم لشفاعته ﷺ

وقفتُ عليك رسول الله تشفع لي أن كنتُ جارك فاشفع سيد الامم
وقد عقدت جواري أنني وجل أمّلت جاهك دون العرب والعجم
إذ القيامة يوم أنت فارسه وأنت في ساحتيه صاحب العَلَم

---

١) كان دعاؤه يومئذ «اللهم أشكو اليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني أو الى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



آليت ألقاك عند الحوض مبتسما أن كنتَ جاري وأوفى الناس بالذمم
كم في جوارك من أمن ومن سعة وفي فؤادك من عطف ومن رحم
وفي جنابك من عز ومن شرف وفي رحابك من أهل ومن نعم
وفي جبينك من شمس ومن قمر وفي يمينك من بحر ومن ديم
كم فيك من حسب، كم فيك من نسب كم فيك من نجدة، كم فيك من همم

﴿ إيمان الضعفاء برسالته ﷺ وتعذيب المشركين لهم ﴾

وآمن الضعفاء المتقون به من كل مستبصر بالخير متسم
حمّال في بغضة الاوثان كل أذى ماضٍ على شرعة التوحيد معتزم
وعاندَ الاقوياء الحقَّ وانتجر الطغيان يقذف كالبركان بالحمم(١)
لله در أبي بكر (٢) ونجدته إذ الموالي (٣) بشرٌ غير منحسم
يعذّبون على الاسلام من سَنَه ويُفتنون عن التوحيد من لمم
فكان بتباعهم عطفا ويعتقهم هيهات يقبل فيهم ظلم محتكم
والبذل في نصرة الاسلام شيمته والصدق والرفق في بَدء ومختتم

﴿ هجرة المؤمنين الى الحبشة - أي احتاؤهم بمعتدلي النصارى من اضطهاد المشركين ﴾

وهاجر الحنفاء المهتدون الى مُلك النجاشي فلم يُخفِر (٤) ولم يَضِم
لله (أصحمة)(٥) في الخير من مَلِكٍ أسدى الهدى نعمة مرعية الحرَم

١) ما يقذفه البركان من مواد سائلة «٢» الصدّيق أعتق ست رقاب من موالي المشركين غير بلال بن رباح «٣» السيد «٤» حفره خاه وأجاره ووفى بعهده وأخفره ضد ذلك أي اسلمه ونقض عهده «٥» ابن الجوزي وتفسيره «عطيه» اسم نجاشي ذلك العهد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



حمى من الجهل والطغيان وافدنا ... وردّ كيد العدو الناقم الخصم
في الركب بنت رسول الله يصحبها ... عثمان في نبج الامواج والأجم
هل زار (أثيوبيا) من قبلها ملك ... حالي الذوامل باهى مضرب الخيم
لو غدره طالع الأحباش شاركه ... لكان بيض منهم حالك الأدم

* * *

ما أجهل الشرك، يرمينا بشرته ... رمي الضعيف، ويرمي الله بالرجم
لا نسأم البغي والعدوان يتبعنا ... حيث ارتحلنا، فما في الله من سأم
لعل فتحا الى الاوطان يرجعنا ... فانّ حالا على الايام لم تدم
ماذا يحاول عمرو (١) أرسلوه لنا؟ ... يردّنا للأذى والبغي والنقم!!
أهدى النجاشي فلم يقبل هديته ... وقال: لا أرتشي في الله من نعم
فعد لقومك يا ابن (العاص) مكتئبا ... فان جار النجاشي أي محترم

## ﴿ ايمان الخزرج وبيعة العقبة الصغرى ﴾

وقد أتى الخزرج الداعي فأسمعها ... وحي يكاد يرد الروح في الرمم
وكان قبل يهود يذكرون لهم ... إظلال عهد رسول صادق علم(٢)
فآمنوا واثنوا يهدون قومهم ... باكين فوق رحال الاينق الرسم
وأينع الوحي في الانصار فانبعثت ... وفودهم في طلاب الحق من أمم
فتمت البيعة الصغرى لطاعته ... في الخير والشر بغلي غلي محتدم
وكان بينهم خلف فألفهم ... نور من الله كم أوصى على الرحم

---

(١) ابن العاص قائد مصر وذلك قبل إسلامه (٢) كانت يهود جيرانا للخزرج في البلاد فلما كان بينهم شيء قالت يهود وهم أهل كتاب وعلم: انه سيظهر رسول قد أظل زمانه نصدق به ونقتلكم معه فلما ظهر آمن الخزرج وكذبت يهود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وجمع الجمع الانصارُ يرشدهم من (مصعب بن عمير) خير ملتزم
لله مدرسة في يثرب فتحت يديرها فضل ذاك المقرئ الفهم
كذاك ساس رسول الله أمته بالحلم والعلم والقرآن والقلم

﴿ بيعة العقبة الكبرى والهجرة الى يثرب ﴾

وأوفت البيعة الكبرى لنصرته في الحرب من ظالم باغ ومنقصم
وذاع أمر رسول الله والتأمت مجامع الشرك فيه أي ملتأم
يمارضون إمام المرسلين وهل يمارض الوحيَ إلا كل منفحم؟
فكان « حاميم » يتلوها فتجرفهم كالسيل طبَّق من مستشرف الأكم

***

وأرسل الله جبريلا بهجرتنا ليثرب، فزهت حسنا على إرم
في كل يوم يوافيها ويقصدها ركبٌ لتوحيد رب العالمين نُمي
المؤمنون، وجلت تلك مرتبة وقسمة شمخت تيهاً على القِمَم
حتى تكامل وفد الحق واستلمت جماعة الله ركنا غير منهدم
فهاجر المصطفى الهادي وصاحبه(١ وأمر ربك مقدور من القدم
فتمت الهجرة العظمى التي حطمت ظهر الضلال وما أبقت على صنم

﴿ مؤاخاته بين أصحابه وبثه السرايا - غزوة بدر الكبرى ﴾

آخى نبي الهدى بين الصحابة في رفق فآضوا لفيفا غير منقسم
وأصبحوا قوة تخشى بوادرها لو آذنت جبلا بالحرب لم يقم
مهاجرون وأنصار قد ارتبطوا في دينهم برباط غير منفصم
بث السرايا(٢) على الاعداء يرهبهم من كل مستبسل بالنقع ملتثم

١) أبو بكر الصديق (رض ا (٢) السرية لغة القطعة من الجند، سميت بذلك من السُّرى وهو السير ليلا كيلا يندر بها الاعداء، واصطلاحا الغزوة التي لم يخرج النبي ﷺ فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



يا يومَ بدرٍ جزاكَ الله صالحة ... طلعت للآتِ (١) بالويلات والنقم
ولاح جبريل في نصر الرسول على ... خيل الملائك قد عضت على اللجم
رمى النبيُّ بحصباء فشرَّدهم ... في البيد منهزما في ثر منهزم
إلا أسارى وصرعى من حُماتهم ... ملء القليب ٢) وتحت النار لا الرجم ٣)
أبلى علي ٤) وأغنى حمزة ٥) وبدا ... عشق الشهادة فينا غير منكتم
سل عتبةً (٦) وأبا جهل (٧) وفلَّهما ... آللات أمضى ظُبيَ في كل مختصم ؟
أم أجمت لقتال المصطفى فئة ... أو سار جيش عليه الطير لم تحم
نهى عن المُثلة ٨) الهادي وحذرنا ... ولو أراد بها الفجارَ لم يلم
أوصى بأسرى العدى خيراً صحابته ... إن القوي كريم العفو ذو الشمم

## ﴿ غزوة أحد واستشهاد أسد الله ورسوله حمزة بن عبد المطلب ﴾

كيف الشهادةُ لا تحلو وفي أُحد ... وجه الشفيع بأيدي الظالمين دمي
وظل في الروع يرمي في نحورهمُ ... مفرِّقا جمعهم في كل مزدحم
فر الاعادي وقد ريعت نساؤهم ... فهند ٩) مذعورة تبدي عن الخدم ١٠
وخالف ابن جبير ١١) في الرماة هدى ... أمر النبي لهم حين القتالُ حمي
رأوا قطوف العدى في الروع دانية ... فضيَّع الثغر منهم كل مغتنم
فكان أن حُطِموا خبلاً وأن ندموا ... مخالفُ الرسل لا يخلو من الندم

---

١) صنم (٢) البئر مطلقا أو العادية أي القديمة (٣) أحجار تقام على القبور لتدل عليها (٤) ابن أبي طالب (٥) ابن عبد المطلب (٦) ابن ربيعة ٧) ابن هشام (٨) تشويه القتلى تشفياً ٩) بنت عتبة وأم معاوية قبل إسلامها قتل أبوها في بدر فكانت بالمعمعة في أحد تحرض على المسلمين التماساً للثأر وحسداً ١٠) الخلخال ١١) عبد الله بن جبير كان أمره الرسول على الرماة في أحد ونهاهم أن يبرحوا موقفهم فخالفوه عند ما انكسر المشركون فانكشف ظهور المسلمين فكر عليهم المشركون فأمعنوا فيهم قتلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أبو دجانة ١) أعطى السيف قيمته ضربا يجل عن التقدير والقيم
أغنى علي وأبلى حمزة ومضت لله لبدة ليث المسلة القرم
أف لحربة وحشي ٢) لقد تركت في جانب البأس جرحا غير ملتئم
يا (حمز) للحرب يذكيها بمنصلت في كفه كشهاب الرجم مضطرم
لا يهنىء الشرك كأس أنت شاربها في الله معسولة تشفي من السقم
يا حمز قرت قلوب كنت مرجفها من طائر حين تلقاه ومختزم
ماذا فعلت ببدر إذ تمزقهم ؟ غادرتهم طعم العقبان والرخم
وكم فرست من الابطال في أحد يا ليث دين الهدى في كل مصطدم
ما فر سيف رسول الله (ثلمته في النوم) والعزم عضب غير منثلم
أبقى لنا الله فيه نجدة هدمت ركني أبي ٣) وطوداً شامخ القمم

(غزوة الخندق ومكيدة نعيم بن مسعود الغطفاني ومثال من معجزات الرسالة)

ويوم خندق لا فلت عزائمه فأصبح الخيل يعيي كل مقتحم
حثوا المطايا وقادوا الجرد واحتشدوا حول المدينة في بأس وفي بهم (٤)
قريش حالفها غطفان شايعها يهود من ناقض حلفا ومرتطم
جاءوا ليستأصلوا الهادي ويثربه بكل منصلت يهوي على اللمم
فيها الرسول وجبريل وربهما يميت من شاء أو يحيي من العدم
فأرسل الله ريحا في معسكرهم رمت محرضهم بالبي والبكم
تذري الوقود وتكفي من قدورهم خوفا عليهم من الطغيان والبشم

(١) سماك بن خرشة أعطاه الرسول سيفا في أحد بحقه وحقه أن يقاتل به حتى ينحني ٢) قاتل حمزة وهو غلام جبير بن مطعم ٣) ابن خالف قتله الرسول بيده في أحد إذ أراد قتله ولم يقتل (ص) بيده غيره رحمة بالناس ٤) جمع بهمة بالضم وهو الشجاع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وجاءنا مؤمنا منهم وما علموا شهم تفرد بالاخلاص في الخِدَم
هذا نعيم بن مسعود قبيلته غطفانُ يُربي على غطفان كلهم
يقول هل خدمة أرضي الجهاد بها أن كنت عند الاعادي غير متهم؟
قال الرسول له ثبّط عزائمهم إن استطعت وشرّد خادعا بهم
فمزق الجيش تمزيقا بحيلته كأنما كان جيشا زار في حُلم(١
وأصبح الجو خلواً من خيامهم إذ قوضت عن حساب جد منخرم
كانت يهود له ذبحا رجالهم بصارم العدل إلا غير محتلم
وقد أُفيؤا على الهادي وعترته وصحبه طعمة من أطيب الطعم

## ﴿ فتح مكة ومثال من تسامح الرسول ﷺ ﴾

يا فتح مكة أوسعت الضلال لظى والرشد برداً بجاري نصرك الشبم(٢
يد الاله من التوحيد قادرة رمت بسهم قلوب الشرك منتظم
خانت قريش عهود المصطفى فمضى في الخيل كالبحر بالماذي ٣) ملتطم
منّت كتيبته الخضراء ٤) ظافرة على العدى فأضافتهم الى الحشم
سباهم الطلقاء (٥) المصطفى كرما ومَن من الخلق أولى منه بالكرم ؟

١) كانت خدعته أن ذهب الى معسكر يهود فقال لهم انكم إذا غلب محمد الشهر حلفاؤكم الى بلادهم البعيدة وتركوكم في وجه محمد ولا طاقة لكم به والرأي أن تطلبوا من أشراف حلفائكم رهائن حتى لا يتركوكم إن كانت الدائرة عليكم وذهب إلى حلفائهم فقال ان يهود كاتبوا محمداً انهم ندموا على مشايعة أعدائه وسيقدمون له رجالا من أشراف حلفائهم يقتلهم ثم يكونون معه عليهم فقبل منهم — فتفرقت كلمة أعداء الرسول وانشمروا الى بلادهم «٢» أي البارد «٣» السلاح ٤ « سميت خضراء لكثرة سلاحها ٥ » أي العتق وذلك انهم صاروا عبيدا وسبايا بحق الفتح فأعتقهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



﴿ غزوة حنين ومثال من شجاعة الرسول وثباته ﴾

وفي حُنين وان راعت مواكبهم فانها لقمة تهدى للمتقم
جاءت هوازن تردي(١) في أعنتها لغزو مكة في سعد وفي جُشَم
لم تغن كثرتنا شيئا وقد طلعوا بالسمهرية والهندية الخذم (٢)
ولّت جحافلنا إلا الرسول مفى للنصر يهدر في درع من العصم
يصيح في الجيش إذ ولوا يشجعهم أنا النبي ، الى عهدي ، الى القسم
أنا محمد يا أنصار أين إذاً عني الفرار؟ وياخيل العدى انحطمي
حتى تشجع من أصحابه مئة صفا بجالد — قال الآن فاستقم
الآن يحمى الوطيس، الآن نهزمهم في الله نتركهم لحماً على وضم
وقد تشتت شمل الشرك واغتُنمت نساؤهم والذراري أيّ مغتنم
من الرسول عليهم في حريمهم وفي بنيهم ، وكانوا نهب مقتسم
ووزع الفيء تأليفَ القلوب على قسطاس ٣) عدل رضاه الله مرتسم

﴿ تفلفل الدعوة في الارض ودخول الناس في دين الله أفواجا ﴾

شاءت تقيف ضياء الحق فابتدرت نهج السداد وألقت راحة السلم
وحرم الله حجّ المشركين بما طغوا ، وما أسلفوا من كيد مجترم
وأوذنوا بقتال يستجرّ الى أن يُشرَبوا الله فرداً كاشف الغُمم
وجاء يوم تبوك يوم مفخرة فالجزيةَ الروم أعطوها على رغم(٤)

(١) تردي كترمي من ردي الخيل ورديانها وهو ضرب من مشيها (٢) الخذم بضمتين جمع خذوم وهو كالخذم (ككتف) من السيوف السريع القطع (٣) الميزان (٤) الرغم بالفتح الكره والقهر وفتحت الغين لضرورة الشعر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقام في الارض دين الله معتليا ولو أقيم بغير الله لم يقم
سمت اليه وفود العرب طائعة من ساكني وبر أو ساكني أطم(١
بالحرث، سعد بن بكر، بالهدى سعدوا ملوك حمير من كهل ومن هرم
بنو حنيفة، طيء، الأزد، قد قنعوا بالله فرداً وبالقرآن من حكم
وتم فخر تميم عند ما هديت وآض مجد جذام غير منجذم
زبيد، كندة، عبد القيس، مذحج همدان، مراد، نجوا من نار منتقم
(وعامر) عمرت في الله أفئدة كانت خرابا — وكم من وافد — وكم
كل لقد عانق الاسلام والتزموا يا حسن معتنق، يا طيب ملتزم

***

الدعوة انتشرت في الارض وانبعثت الى الممالك والاقطار من إضم
الى عمان، لغسان، الى يمن للفرس، للروم، للبحرين، للهرم
الى النجاشي الى ملك الشام الى دانٍ وقاص من الاصقاع والتخم

***

هذي رسالة خير الخلق باهرة كغرة الصبح تجلو فحمة الغسم
يكفي المكابر والفرقان في يده مفصل بفريد الدر والتوم(٢
بحار علم من الامية انفجرت وعبقرية آداب عن اليتم

توفيق

---

١) الحصون ٢) اللؤلؤ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# ترجمة القرآن

## ﴿ وكون العربية لغة الاسلام، ورابطة الاخوة والسلام ﴾ (*)

٢

بينا في المقدمة الاجمالية لهذا البحث عشر مسائل أساسية لا مجال للمراء والجدل فيها يعلم منها جملة ما أصاب فيه الكاتبون الكثيرون في مسألة الترجمة وما أخطأوا، ولكن ذلك الاجمال لا يغني عن البيان والتفصيل الذي تقوم به الحجج على الصواب، وتدحض الشبهات التي لبست على المخطئين الحق بالباطل وهو ما أعتقد له الفصول الآتية، مبتدئا إياها بما اعلم من سبب إثارة هذا البحث وحقيقة الامر فيه

### ( غرض حكومة الترك الجمهورية اللادينية من ترجمة القرآن وكتابته بالحروف اللاتينية )

### ﴿ وما قيل في حظ الشعب التركي من هذه البدعة ﴾

لقد كان عمل الترك الذي اعلنوا تنفيذه في شهر رمضان، هو الذي فتح باب البحث في ترجمة القرآن، وكان أول ما كتب فيه تخطئتهم بحجج الاسلام، والدفاع عنهم وتصويب عملهم بحجة التجديد وتطور الزمان، الذي خلاصته ان الشعب التركي قد ارتقى في مدارج المدنية الاوربية ارتقاء ما عاد يليق به اتباع الشريعة الاسلامية العربية، ولا الكتابة بحروفها، وان الغرض الديني من القرآن معانيه لا عبارته وألفاظه، ولا نظمه وإعجازه، وانه مهما تكن الحال فلا يليق بالشعب التركي الراقي أن يترك لغته لاجل القرآن، ولا أن يحافظ على الكتابة العربية لاجل المحافظة على القرآن المنزل باللسان العربي، ومثل هذه الحجج الداحضة لا يقول بها أحد يؤمن برسالة محمد ﷺ وبكتاب الله المنزل عليه، وانما يقول بها من يفضل عليها سياسة الحكومة التركية الحاضرة التي أحدثت هذا الامر، ومن عجب

(*) كتبنا هذه المقالة في العام الماضي ثم رأينا أن نجعل للموضوع مقدمة وهي ما نشرناه في الجزء الثالث الذي صدر في شهر ذي القعدة منه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ان كان فارس بيدانها كاتب كان قد اشتهر بالدفاع عن الاسلام والتنويه بمزاياه، ثم تذبذب فيه ثم صرح بنصر التجديد الاوربي وتفضيله عليه

فعلت هذه الحكومة فعلتها هذه متبعة ماسماه رئيسها «سياسة المراحل» التي كان أولها إلغاء الخلافة السياسية فالغاء الخلافة الروحية التي استبدلوها بها، فحذف مادة «دين الدولة التركية الاسلام» من القانون الاساسي، وإبطال المحاكم الشرعية والمدارس الدينية الاسلامية والاوقاف، فالغاء اللغة العربية وكتبها الدينية والعلمية، فالغاء حروفها، ثم وصلوا اخيرا إلى مرحلة القرآن، وما أدراك ما القرآن، هو كلام الله المنزل المتعبد بلفظه العربي وتلاوته، كالتعبد بعقائده وأحكامه، هو كلام الله الذي يعتقد كل مسلم أن تغيير شيء منه أو تبديله كفر يخلد فاعله في جهنم، فماذا يفعلون؟

## (تبديل الحكومة التركية القرآن لغة وكتابة وأنصارها بمصر)

ان الحكومة العسكرية التي قهرت الشعب على الخضوع لها في قطع تلك المراحل كلها وقمع كل مقاومة بدرت منه بحكم الارهاب والتنكيل لا تهاب قطع هذه المرحلة وهي العقبة الكؤود: أمرت بترجمة حرفية جديدة للقرآن على أن تسمى قرآنا يتعبد به من يختار أن يبقى مسلما من الترك بشرط أن يكتب بالحروف اللاتينية كغيره من كتب الدولة وشعبها، وبدأت باعلان ذلك في ليلة القدر من شهر رمضان (٢٧ منه) فلقن قارىء حسن الصوت آيات منه فقرأها في جامع (أياصوفيا) المشهور ووضعت بجانبه آلة (الراديو) الناقلة للصوت الموزعة له فنقلتها إلى مواضع وبلاد كثيرة

إن هذا لحدث عظيم، وانه لخطب في الاسلام خطير، وان كربه على المسلمين لكبير، وقد توقعناه قبل وقوعه ببضع سنين، فصرحنا به وبينا مفاسده في المنار وفي تفسيره من خمسة عشر وجها، فهو لم يكن عندنا شيئا جديدا، وكنا نرجو من هذا الشعب العريق في الاسلام أن يوقظ هذا الاعتداء على دينه شعوره النائم، ويحيي ما أماته الجهل وإلفة البدع ونزغات الالحاد المادية من عزة نفسه، ونرى انه سيصبر إلى أن تتيح له الفرص محو هذه البدع الالحادية والرجوع بالاسلام إلى أصله، وقد جاءتنا الانباء من مصادر كثيرة مؤيدة لرأينا هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



نقلت لنا الصحف خبر تنفيذ هذه البدعة الجديدة فلم نجدد في إنكارها قولا غير الذي قلناه ونشرناه من قبل ، ولكن ذكرها احد اخواننا المسلمين في مقال له بالعرض مستنكراً لها، ولم يستنكر فيه ماعرفه من التراجم قبلها ، فحرك من أنصار هذه الحكومة بمصر ما كان ساكنا ، وهاج من شيعتها ما كان كامنا، فسددت إلى طعنه اسنة الاقلام، مقدسة لهذه الحكومة ومنزهة لها عن الملام، بأنها جاءت بالمعجزات، وفاقت جميع البشر في التجديد الذي تقتضيه حال الزمان ، والقضاء على ذلك البالي القديم من دين الاسلام ... وانما هو دين الله العام الباقي الى آخر الزمان

ومن التجديد الذي يليق « بالقرن العشرين » عندهم أن تترك الشريعة الاسلامية ، وينقل القرآن الى اللغة التركية ، ويكتب بالحروف الافرنجية ، لانها أضبط وأفضل من حروف العربية التي وصفها نصيرهم في مصر بالوثنية، وزعم ان الغرض من ترجمته فهم الترك له واهتداؤهم به، واستفادتهم من عقائده وقواعده ومواعظه وأحكامه ، وأن من الجهل والعبث تكليفهم التعبد بكلام لا يفهمونه، فمن فضائل حكومة الترك اللادينية الجديدة انها جددت الاسلام لاهله من شعبها، بما جهله أو ضل عنه جميع المسلمين من قبلها ، من عهد رسول الله ﷺ الى هذا القرن الرابع عشر للاسلام ، والعشرين للمسيح عليه السلام ، فهو من معجزاتها ومنها على رعيتها الاسلامية

وربما كان هذا الذي فعلته هذه الحكومة اجدر بوصفه بالمعجزات (بالمعنى اللغوي) من الانتصار على اليونان واخراجهم من عقر دار الترك ، فان هذا على حسنه وحمدنا له في وقته ، دون انتصار الحكومة الحميدية بقيادة أدهم باشا على اليونان في بلاد اليونان نفسها، ودون انتصار فرنسة والولايات المتحدة في أمريكا على المتغلبين على بلادهم ، ودون انتصار صلاح الدين الايوبي وغيره على الدول الصليبية كلها ، وإخراجها من البلاد المقدسة وغيرها، وما وصف شيء من ذلك بالمعجزات. واما هذا الانقلاب الديني الجديد فقد عجزت عن مثله كل دولة تولت السياسة والحكم في الشعوب الاسلامية ، ولكن فعل اكبر منه بطرس الاكبر ثم البلشفك في روسية دافع المنكر الاول لهذه الفعلة عن نفسه، وكتب المقال في اثر المقال في تأييد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



رأيه ، وانتصر له آخرون ، وحمي وطيس الجدال بين الفريقين، وكثر اعتراض كل كاتب على مناظره حتى فيما هو خارج عن موضوع المناظرة من مسائل تاريخية أو كلامية، حتى طرق بعضهم باب البحث في كلام الله تعالى الذي هو صفة ذاتية له ، وكتبه المنزلة على رسله بألسنة أقوامهم ، وفي هذه المباحث من الفلسفة القديمة والنظريات الغريبة من المتكلمين ما كان من مصائب المسلمين في عصر رواج تلك الفلسفة

ورجع بعض المدافعين عن الحكومة التركية الى كتب الفقه لعلهم يجدون في آرائها الشاذة ما ينصبونه حجة على جعل القرآن العربي المنزل خاصا بالعرب ، وجواز ايجاد قرآن تركي للترك ،وقرآن فارسي للفرس ، وقرآن هندي للهنود ، وقرآن صيني للصينيين الخ فوجدوا فيها رأيا لابي حنيفة في جواز الترجمة ولكن نقل فقهاء مذهبه انه رجع عنه ، وأن المعتمد في المذهب رأي اصحابه في حكم من يعجز عن أداء ما فرض الله عليه في الصلاة من قرآن بالنطق به كما أنزله الله عربيا غير ذي عوج ،وهو أنه يترجم له بلسانه،وهي ضرورة تقدر بقدرها فلا تباح لغير العاجز عن النطق مادام عاجزاً ، وسواء أصح هذا الرأي أم لم يصح فرأي المجتهد ليس حجة في الاسلام على غيره ،ولكنه هو يعذر به ، وكذا من قلده فيه لثقته به، وسواء أصح دليله ام لا فهو لا يتضمن جواز ترجمة القرآن كله بلغة غير لغته يستغنى بها عن المنزل من عند الله تعالى . فهذا مما اجمع المسلمون كلهم على عدم جوازه ، وعلى أن من يفعله متعمداً فهو زنديق مارق من الاسلام

ووجدوا في بعض كتب الحنفية من الاحتجاج لابي حنيفة في جواز الترجمة ان سلمان الفارسي رضي الله عنه ترجم سورة الفاتحة لمن طلبها من قومه ،فأجازه النبي ﷺ . ولم يرو هذا عنه أحد من حفاظ الحديث في الصحاح ولا في السنن ولا في المسانيد المعروفة،والفرس لم يتشرفهم الاسلام في عصر النبي ﷺ وهذه علة في متن الحديث زائدة على كونه لا يعرف له سند يحتج به، ومن المعهود في بعض كتب الفقه ولا سيما كتب الحنفية ذكر بعض الاحاديث الضعيفة وكذا الموضوعة،ونقل النووي لهذا القول في كتابه المجموع في فقه الخلاف لا يعد دليلا على انه روي بسند صحيح ولا سقيم كما توهمه بعضهم،وهو لم يقل هذا والحكم مخالف لمذهبه ، على أن النووي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ليس من حفاظ الحديث الذين عنوا بروايته وتدوينه ، وانما هو فقيه عالم بالحديث يرجع في نقله والحكم عليه الى مخرجيه من أصحاب دواوين السنة ويقل غلطه فيما يعتمده من تحقيقهم

## ﴿اقوى الشبهات للقائلين بترجمة القرآن﴾

بيد أن الشبهة النظرية التي قبلها كثير من الناس الذين ليس لهم هوى في تأييد الحكومة التركية من عصبية جنسية ، ولا نعرة إلحادية ، هي أن الاسلام دين عام خاطب الله تعالى به جميع البشر المختلفي اللغات ، ومن غير المعقول ولا الممكن (عندهم) أن يكلف الله تعالى كل أمة وكل شعب أعجمي أن يترك لغته ويتعلم العربية لاجل أن يمتثل ما أمره به من الاهتداء بكتابه وتدبره والاتعاظ به وامتثال ما فيه من الاوامر والنواهي ، وانما المعقول الممكن ( بزعمهم ) أن يترجم القرآن لكل قوم بلغتهم لاجل تبليغهم الدعوة الى الايمان به أولا ، ثم تعليم من آمن منهم ما أوجبه وما حرمه الله عليهم فيه ، وتغذية الايمان بتدبره والتعبد بتلاوته

ومن لا ينكر منهم أن تكليف الشعوب توحيد لغة دينها ممكن ، ولا انه وقع بالفعل يقول ان شعوب الاعاجم لم يمتثلوه بل حافظوا على لغاتهم ، وحرموا من هداية القرآن نفسه اكتفاء باحكام الاسلام التي دونها لهم علماؤهم بلغاتهم ، فالخير لهم أن يترجم لهم القرآن فيستفيدوا من اخباره وحكمه وأحكامه ومواعظه ، وإن خلت الترجمة من تأثير بلاغته ، وروعة أسلوبه ونظمه ، وما تدل عليه عبارته العربية من إعجازه ، على أنه لم يعد أحد يفهم هذا منه بزعمهم !

هذه هي المسألة الوحيدة التي راجت شبهتها في سوق القائلين بجواز الترجمة أو وجوبها ، ولم نر أحدا اقتنع بما حاول خصومهم دحضها به ، وقد التجأ بعضهم الى علماء الازهر فنشروا رأيهم ولكن لم يوجد في كلام أحد منهم ما يشفي الغليل ، ويقيم الحجة على ان الاسلام جعل العربية لغة المسلمين كافة واوجبها عليهم

ولقد كثر علي المقترحون بأن أكتب في المسألة ما يحق الحق ويبطل الباطل ، بما يزيح الشبهة ويكشف الغمة ، كما تعودوه مني في أمثال هذه المشكلة ، فكنت أحيلهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



على ما كتبته من قبل في المنار وفي الجزء التاسع من تفسير القرآن الحكيم، وقد جمع وطبع في رسالة مستقلة يسهل على غير مقتني مجلدات المنار والتفسير مراجعتها بيد انني رأيت بعضهم يقول انه لابد من كتابة مقال جديد في المسألة فاستجبت لهم

إنني لا أجادل ولا أماري أحداً من أولئك الكاتبين، ولا أتوخى الرد على قول من أقوالهم بالمناقشة في لفظه ، وانما أتحرى بيان الحق الذي ينطبق على الواقع ، فابدأ بكلمة تختص بحظ الشعب التركي من هذه الترجمة ، ثم أبين كيف كان تبليغ الرسول ﷺ للقرآن ودعوته الى الاسلام ، وكيف كانت سيرة خلفائه الراشدين ودول الاسلام وأئمته في نشر هذا الدين، وكيف اهتدى به العرب والعجم، وكيف يدعو النصارى الى دينهم أيضا ، وهل تتوقف دعوة الاسلام على ترجمة القرآن أو دعوة النصرانية على ترجمة كتب العهد القديم والعهد الجديد عند النصارى ؟

ثم أبين معنى كون اللغة العربية هي لغة الاسلام التي لا يتم بدونها كون المسلمين من الشعوب المختلفة أمة واحدة كما قرر القرآن، وكون افرادها اخوة في الدين كما وصفهم القرآن، واقيم الحجة على إمكان هذا ووقوعه بالفعل، وعلى كونه من أعظم أركان الاصلاح البشري الذي كان به الاسلام دين السلام، والتوحيد الانساني العام . الذي هو العلاج الترياقي لادواء العداوة والبغضاء بين البشر التي شكا منها الحكماء الاولون ، ويشكو منها الحكماء الحاضرون

## حظ الترك من هذه الترجمة

ان الاهتداء بالقرآن منه ما هو فرض عين على كل مسلم من ذكر وانثى كالقدر الذي لا تصح الصلاة بدونه ، وما هو واجب أو مندوب ( على ما بين الفقهاء من الخلاف في مفهوم الفرض والواجب ) في الصلاة لاجل كمالها، وفي غير الصلاة من تدبره لتغذية الايمان والعبرة والموعظة بما فيه من الترغيب والترهيب

ومنه ما هو فرض كفاية كالعلم بما فيه من أصول الايمان، وقواعد الاسلام، وأنواع الاحكام ، في العبادات والمعاملات والحظر والاباحة ، والآيات البينات على تلك الاصول والقواعد ولا سيما إعجاز القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ومنها ماهو من الفضائل والآداب ، التي هي مزيد كمال في الدين

فأما القسم الاول فقلما يوجد مسلم تركي يجهله، فالترك شعب مسلم يعلمون أولادهم متى دخلوا في سن التمييز فاتحة القرآن وبعض السور القصيرة بالعربية، وكذا سائر أذكار الصلاة ويعلمونهم الطهارة الشرعية ويعودونهم الصلاة ، كما يفعل غيرهم من الشعوب الاسلامية عربها وعجمها، كما يعلمونهم معاني هذه التلاوة والاذكار في الجملة ، والذين يقصرون في تعليمهم معانيها من جهلة عوام القرى والجبال لتعسره او تعذره قد يسهل عليهم هذا التعليم في المكاتب والمدارس التي تعنى حكومتهم بتعميمها لنشر لغتها وآدابها ودينها اذا ظلت اسلامية ، ويمكن أيضا ان يستفيدوها من الوعاظ والمرشدين الطوافين اذا لم تمنعهم الحكومة اللادينية من ذلك ، فاذا منعتهم كان منعها أظهر برهان على تعمدها اخراجهم من الاسلام

ولعله لا يكاد يوجد فيهم أحد يعجز عن النطق بالفاتحة والسورة الصغيرة بالعربية فيأتي في حقه ما ذكره فقهاء الحنفية من القول بالصلاة بترجمتها وسقوط وجوبها مدة العجز، كما يسقط القيام في الصلاة عن العاجز عنه ما دام عاجزاً ، وانما يوجد هذا العجز عادة في الكبار الذين يدخلون في الاسلام وقد ملكت العجمة عليهم ألسنتهم ، وكان هذا يكثر في القرون الاولى التي يدخل فيها الكبار في الاسلام أفواجا ، وهو قليل في هذا الزمان ولا سيما عند الترك التابعين للحكومة الجمهورية ، على أن كثرتهم وقلتهم سواء في سهولة تعليمهم ما ذكر

وأما اخوانهم في تركستان الصينية - وهم الترك الخلص - فكل التعليم عندهم باللغة العربية وانما التركية هنالك لسان العامة لا لسان القراءة والكتابة

وليعلم القارىء العربي في مصر وغيرها ان المسلم التركي — وكذا الهندي والفارسي والافغاني وغيرهم — يجد من الخشوع ولذة وجدان الايمان في قلبه كلما قرأ أو سمع شيئا من القرآن المنزل مالا يجد مثله أكثر العوام من مسلمي العرب، وان لم يفهم شيئا مما قرأ أو سمع ، وانما سبب هذا الخشوع والوجدان مايستولي على قلبه من تصوره سماع كلام الله المنزل على أفضل النبيين وخاتمهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، فمثله كمثل من يسمع نشيداً موسيقيا لوطنه وهو من رجال الوطنية أو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



نشيد ملكه وهو من معظمي الملكية وهو لا يفهم معنى هذا النشيد وانما يعظمه ويهتز له قلبه بقدر الباعث من حب الوطن أو الملك وتعظيمه ( والذين آمنوا أشد حبا لله ) ولا نعني بهذا أنه ينبغي ان يستغنى به عن فهم المعنى الخاص لكلام الله وذكره ولكننا لا نستبعد أن يكون فهم المعنى المجمل الوجيز من عبارة تركية رسمية أقل تأثيرا في قلبه مما يجده من شعور الايمان عند تصوره الاجمالي أنه يقرأ أو يسمع كلام الله تعالى تعبدا كما أمره الله ووعده بالاجر والثواب في دار المآب، فجعل له بكل حرف عشر حسنات

ومما ينقص الترجمة ولاسيما التركية انها لا يتأتى بها الترتيل والتجويد بالصوت الحسن الذي نعهده بالقراءة العربية ، فان من حكم هذا النظم البديع، والفواصل التي هي مرتبة فوق مرتبتي الشعر والتسجيع ، ان يرتل بها القرآن بانواع النغم الذي يملك العقل والوجدان ، وقد كانت تلاوة النبي ﷺ له اقوى الاسباب لقبول الايمان ، واللغة التركية غير مستعدة لمثل هذه النغمات حتى انه ليس فيها من المد مثل ما في العربية

ومن المعلوم عندنا بالبداهة ان هذه الحكومة اللادينية لا تقصد بمنع قراءة القرآن بالعربية ثم منع كتابة ترجمته بالعربية ان يفهم المصلون من شعبها مايقرؤنه في الصلاة او غيرها

وأما التعبد بقراءة ترجمة القرآن لاجل تغذية الايمان ، والاعتبار والاتعاظ بما فيه من الهدي والفرقان، فقد علم مما قلناه أنه لا يحصل بالترجمة الحرفية التي أوجبوها ، وانما يرجى حصول شيء منه بالترجمة المعنوية التفسيرية التي يمنعونها ، وان لديهم ترجمة منها لخصها بعض علمائهم من تفسير مطول بالتركية وافقت عليه واستحسنته اللجنة الخاصة التي كانت مؤلفة من هيئتي تدقيق المؤلفات من قبل مشيخة الاسلام التي ألغتها الحكومة الحاضرة ومن وزارة المعارف

هذه الترجمة طبعتها ونشرتها المكتبة المعروفة في الاستانة باسم ( سهولت كتبخانه سي ) سنة ١٩٢٧ لصاحبها سميح لطفي افندي ، وكتب في طرتها مايلي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## قرآن كريم ترجمه سي

## تورکجه مصحف شريف

« ملفامشيخت ومعارف نظارتي تدقيق مؤلفات هيئتاري طرفندن متشكل قومسيون مخصوصجه تدقيق وتقدير اولنان مفصل تفسيردن ملخص در »

وكتب في رأس كل ورقة منه « تورکجه قرآن كريم » وهذا خطأ عظيم ونظن ان هذه الترجمة أقرب الى الصحة من سائر الترجمات التركية الحرفية التي بينا بعض اغلاطها في المنار وفي الجزء التاسع من تفسيرنا وجمع في رسالة مخصوصة وطبع وحده. ولكني لا أشهد بصحتها كلها ولا أكثرها لانني لا افهم التركية، ومما رأيت فيها من الخطأ تفسير الحروف المفردة في أوائل بعض السور كألم والر وطس وحم - بما فسرها به بعض المفسرين من كونها مقتطعة من أسماء الله المبدوءة بها

ومن مزايا هذه الترجمة ان مترجمها وضع لها حواشي كثيرة لايضاح مايخفى من معانيها لتوقف فهمه على معرفة سبب النزول أو بيان المجمل أو غير ذلك مما يستحيل أن يفهم المراد منه بالترجمة الحرفية، ووضع في أثنائها جملا تفسيرية بين أهلة للايضاح أيضاً

فلو كانت الحكومة التركية تريد تسهيل فهم معاني القرآن على رعيتها المسلمة لاكتفت بهذه الترجمة لمن يكتفي بالاجمال، وأباحت نشر ذلك التفسير التركي لمريد التفصيل. ولكنها لم تفعل

ومن المعلوم لنا باليقين ان تأثير القرآن المنزل في تغذية الايمان، وتزكية نفس الانسان، وخشوعه لعظمة الديان، واتعاظه بما فيه من الهدى والفرقان، وقصص الرسل عليهم الصلاة والسلام، مما لا يمكن الوصول الى معشاره بقراءة أي ترجمة له بأي لسان، وسيأتيك شرح هذا وأدلته بأوضح بيان

وأما الاعتماد على هذه الترجمة التركية الرسمية المقترحة - ولما تتم - في معرفة عقائد الاسلام وقواعده واستنباط الاحكام الشرعية منه فهو أبعد عن التصور والتصديق مما قبله، فان الاستنباط الصحيح من القرآن لا يكون الا من نصوصه المنزلة من عند الله تعالى من علم بلغته مفرداتها وأساليبها، وما فيه من مجمل ومبين، ومطلق ومقيد،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وحقيقة ومجاز وكناية ، وأسباب نزول لا يفهم المراد بدونها ، وبيان السنة لما أمر الله تعالى رسوله ببيانه منها ، وكتب السنة كلها ممنوعة بلغتها العربية وباللغة التركية يضا - الى غير ذلك مما سنفصله بعد في تحقيق الكلام في الترجمة

وناهيك بترجمة تركية واللغة التركية اضيق اللغات المدونة المعروفة في مادتها الاصلية فان أكثر مصادرها عربي وفارسي ، وهم يستعملون العربي منها كثيرا في غير مايستعمله العرب ، وقد حاولوا من زهاء ربع قرن أن يستبدلوا بالالفاظ العربية فيها ألفاظا أخرى غير مألوفة ، ثم ان كتابتهم للعربي وغيره بالحروف اللاتينية يضيع على أهلها العلم باصله الذي يجب الرجوع اليه في تحقيق المعاني ، بل ثبت ان كتابتهم للتركية بالحروف اللاتينية قد أضعفتها ووقفت حركة انتشار العلوم والفنون فيها ، فما عسى ان يكونوا قد استفادوه من ضباط الالفاظ في النطق ، قد خسروا اضعافه بسوء الفهم وضعف انتشار العلم

وجملة القول أنه ليس للترك فائدة كبيرة يستفيدونها من هذه الترجمة الحرفية للقرآن وكتابتها بالحروف اللاتينية تجاه الفوائل والمفاسد التي فيها ، وقد بيناها بالتفصيل في رسالتنا المطبوعة وسنزيدها بيانا في هذا البحث

فهذا مايتعلق بعمل الحكومة التركية الذي اثار الجدال في المسألة . وجملة القول فيه انها أرادت بالترجمة التركية أن يستغني بها شعبها عن القرآن العربي المنزل من كل وجه ، لابعاده عن معرفة حقيقة الدين الاسلامي الذي لا يمكن العلم به من القرآن وحده بدون بيان الرسول ﷺ له . وبليه تحقيق الموضوع في نفسه من كل وجوهه ، ودحض كل شبهة تعترض دونه

هذا وان ماذكرناه في هذه المسألة ليس هو مقاصد هذا البحث الاساسية ، فان ارتاب فيه أحد القارئين او اعترض عليه فلا يعنيني ان ارد عليه او اتصدى لاقناعه ، وانما المقصود عندي بالذات فهو اثبات الحق في توحيد الاسلام للمسلمين في عقائده وآدابه وعباداته وسياسته واحكامه ولغته ليكونوا امة واحدة كل شعب وكل فرد منها كالعضو من بدن الشخص ، وبالله التوفيق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# أنا والاديب الشنقيطي

طالعت مقال الاستاذ الاديب ( محمد الامين الشنقيطي ) الذي رد به على مقالي المنشور في الجزء الخامس من مجلة (الرابطة الغراء) تحت عنوان (الوهابيون والتوسل) أو ( التوسل والاستاذ البيطار ) ويلخص هذا الرد بما جاء في طليعته من قوله : « لم يكن قصدي في هذا المقال إلا اثبات ما أنكره الاستاذ من أن رجال مذهبه الوهابي لم يكفروا المشركين »

أقول : أما المشركون فهم بما أشركوا في غنى عن التكفير لأن الشرك كفر وزيادة ، بل هو شر أنواع الكفر على الاطلاق قال تعالى ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ) وقال عز وجل ( ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ) وقال سبحانه ( قل أرأيتم ماتدعون من دون الله ، أروني ماذا خلقوا من الارض ؟ أم لهم شرك في السموات إئتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ، ومن أضل ممن يدعون من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ) وقال عز من قائل : ( ذلكم بانه إذا دعي الله وحده كفرتم ، وإن يشرك به تؤمنوا ، فالحكم لله العلي الكبير ) وقال سبحانه ( وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ) فان قيل ان هذه الآيات قد نزلت في المشركين الاولين ، أجيب بان هذا حق ، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، كما يقول علماء الاصول (١) فيتناول عمومها كل من اتصف

(١) المنار : إن هذه الآيات وأمثالها لا يقال فيها إنها نزلت في سبب خاص وانما تصدق على أمثال من نزلت فيهم بما تدل عليه صيغ العموم فيها ، كما لا يقال مثل ذلك في آيات التوحيد والبعث والامر بالاعمال الصالحة من العبادات والفضائل والنهي عن المعاصي فان كل أولئك عام لجميع المكلفين من كان منهم في عصر التبليغ المحمدي ومن بعدهم لانه أصول الدين الكلية وانما يقال ذلك في مثل امتحان المؤمنات المهاجرات وآيات الظهار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



بوصفهم ، وتلبس بشركهم والعياذ بالله تعالى ، ومناط الحكم فيها هو دعاء غير الله بما لا يدعى به إلا الله ، فهي تعم كل من شمله عمومها ، وتناوله حكمها ، من المشركين الأولين والآخرين الى يوم الدين

أما اذا كان الغلط الواقع في كلام الاخ الأمين مطبعياً ، وكان أصل المراد أن رجال المذهب الوهابي يكفرون المسلمين فهذا غلط عليهم ، وحاشا لله أن يكفروا مسلماً موحداً ، وسيأتي مزيد بيان لذلك ان شاء الله

وأما استدلاله بحديث الأعمى الذي هو أقوى ما في هذا الباب ، فقد تقدم في كلام الاستاذ الدجوي ، وأجبنا عنه بأنه على فرض صحته قد دل أوله وآخره على أنه توسل الى الله تعالى بصلاته ، وبما علمه اياه الرسول ﷺ من الدعاء ، ثم بدعاء النبي ﷺ له ، وهو العمدة في ذلك ، وقول الاستاذ الشنقيطي في تعليل رجحان التوسل بالذات على الدعاء الصادر منه ﷺ : «لان الضرير جاء طالبا الدعاء فعدل عن الدعاء وأمره بهذا التوسل » غير مسلم ، لانا نقول ان هذا التوسل نفسه من الدعاء ، ولا أدري من أين فهم أن الرسول ﷺ لم يدع له ، مع أن الله تعالى قبل شفاعة النبي فيه ودعاءه له ، فرد عليه بصره ، وكان ذلك معجزة للنبي صلوات الله عليه مصدقة لرسالته ، مؤيدة لدعوته ، كسائر معجزات الرسل ، وكانت خاصة بذلك الاعمى الذي دعاله ، دون عبد الله بن أم مكتوم مثلا وقد كان مؤذنه ﷺ وأشد لصوقاً به من ذلك الاعمى ، لكنه لم يدع له ولم يسأله هو ذلك بل صبر كما أمر ، بل دون سائر عميان الصحابة رضوان الله عليهم لأنه ﷺ لم يدع لهم ، بل دون سائر العميان في كل زمان ومكان ، ولو كان التوسل فيه بالذات الطاهرة ، التي لا تنقص حرمتها بعد الانتقال إلى الدار الاخرة ، للزم منه أن كل أعمى دعا بهذا الدعاء ، وتوسل بسيد الانبياء ، يرتد بصيراً ، واللازم باطل فالملزوم مثله كما هو ظاهر ، على أن توسل الاعمى واقعة عينية يثبت الحكم في نظائرها وأشباهها في مناط الحكم ، وقد علمت أن الاعمى طلب في أول الحديث الدعاء فعلمه النبي ﷺ ما يدعو هو به لنفسه أيضاً ، وأمره أن يقول في دعائه «اللهم فشفعه في» فدل ذلك على أن معنى قوله يا رسول الله إني أتوجه بك الى ربي لتقضي حاجتي اللهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فشفعه في » أي أتوجه بدعائك وشفاعتك ، والفرق بين من دعا له النبي ﷺ وشفع فيه وبين من ليس كذلك كالفرق بين الاعمى والبصير ، والظلمات والنور ، والظل والحرور ، والاحياء والاموات ، والذين يعلمون والذين لا يعلمون

ثم إنا نأخذ على الاستاذ الشنقيطي قوله عن كاتب هذه السطور « رجال مذهبه الوهابي » وكنت أرجو أن ينزه قلمه عن الغمز والنبز باللقب ، فان رجال الوهابية لا مذهب لهم في الفروع الا اتباع امام السنة أحمد بن حنبل ، ولا في أصول الدين الا مذهب السلف الصالح ، فهل في هذا أو ذاك ما يعاب ؟ وهنا أذكر الاديب الشنقيطي بقول القائل

ان كان تابع أحمد متوهباً فأنا المقر بأنني وهابي

وبما يعزى الى الامام الشافعي رضي الله عنه

ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

وقد زعم الاستاذ الشنقيطي أن كتب الشيخين : ابن تيمية وابن عبد الوهاب طافحتان بتكفير المتوسلين ، وعجب لي كيف لم أدرسها وأنا بمكة ، ثم رجح أني جنحت الى الانكار بعد الدرس والاطلاع ، وود لو ذهبت في دفاعي إلى سبيل غير الانكار ، وأفصح عن ذلك بقوله [ فالانكار مدته قصيرة ، وعلماء الاسلام لا يزالون بخير ينفون عن الدين كل ما أريد أن يلصق به ] ثم ضرب لنا مثلا بقول الشيخ ابن عبد الوهاب : اعلم أن شرك الاولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين (أحدهما) أن الاولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والاولياء والاوثان مع الله إلا في الرخاء ، وأما في الشدة فيخلصون لله الدين الخ كلامه

وأقول : قد علمت أيها القارئ الكريم مما تقدم من كلامي وتكرر ، ومن قول الشوكاني الذي استشهد به الدجوي « والتوسل بالعالم مثلا لم يدع الا الله ، ولم يدع غيره دونه ، ولا دعا غيره معه » ان الكلام منحصر في التوسل الخلافي المشهور بين العلماء ، المحصور في دعاء الله وحده مع التوسل اليه بصالحي عباده ، ولكن الشنقيطي قد أغفل ذلك كله وتغاضى عنه ، وجاءنا بتوسل آخر لا يعرفه إلا الغلاة والجهال ، وهو دعاء اهل القبور أنفسهم ، والاستنجاد بهم ، وطلب الغوث منهم ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



لانقاذ الغرقى، وشفاء المرضى، ورد الغائبين، وإغاثة الملهوفين، وإعانة المستعينين، وهذا لايسمى توسلا بهم، بل هو دعاء لهم وطلب منهم، وهو خارج عن موضوعنا السابق، وليس هو منه في شيء.

والعجب كل العجب كيف تغافل الاستاذ الشنقيطي عن كل ماسبق من كلامي وكلام الدجوي والشوكاني وابن القيم وابن تيمية على كثرة تقريره وتكريره، وأغفل ذكره، وأتانا بشيء يجري على لسان بعض الجهلة المساكين، أو الغلاة المستجدين، ولا يقول به أحد من علماء المسلمين :! أهذا هو الذي أراد بمثله الاستاذ الشنقيطي أن يفحمني ويلزمني الحجة، وهو انه يوجد في كلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب أن المشركين الاولين إذا وقعوا في شدة كخوف الغرق في البحر دعوا الله مخلصين له الدين، وان بعض أهل زماننا الثاني إذا وقعوا في مثل ذلك دعوا من ألفوا دعوتهم من المخلوقين، وهتفوا بأسمائهم مستجيرين مستغيثين، لينقذوهم من الضيق أو ينجوهم من الغرق ! أهذه هي الشواهد التي يقول ان كتب الشيخين طافحة بها، ثم يرميني بانكارها أو الغفلة عنها، ويقول انه مستعد لأن يورد لي الكثير منها !! وأنا أقول حسبك هذا الشاهد الواحد، وأنشد قول القائل:

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

أيها الاستاذ الامين ألم تقرأ قوله تعالى في وصف اهل الجاهلية ( فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر اذا هم يشركون ) وفي معناه آيات اخرى . وقوله سبحانه فيما قص علينا من أمر فرعون ( وجاوزنا ببني اسرائيل البحر، فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدوا حتى إذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين ) فيكون اهل الجاهلية وفرعون الذي ادعى الربوبية والالوهية أولى بدعاء الله وحده عند الشدائد ممن يتبجحون بالاسلام والتوحيد !! وبديهي من عقيدة المسلمين أن جميع المخلوقات لايملكون لأنفسهم - ولا لغيرهم بالاولى - في الرخاء ولا في الشدة ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشوراً، فكيف تتفق هذه العقيدة المستندة إلى النصوص القطعية المجمع عليها مع دعاء غير الله تعالى في الرخاء وفي الشدة أيضا ؟؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فان قلت :ان الداعي لم يرد بدعائه إلا الله متوسلا اليه بمن يدعوه وان قلبه منطو على عقيدة صحيحة لو كشف الغطاء لشهدت صحتها ، وهلا شققت عن قلبه ؟

(فالجواب) ان مافي القلب لايعلمه إلا علام الغيوب وان الكلام منحصر في دائرة الاقوال والافعال التي تناقض صحة العقيدة القلبية كل المناقضة ،والشارع ناط الاحكام بالظاهر والله يتولى السرائر . ولا يرد حديث «هلا شققت عن قلبه »إلا على من يدعي معرفة الباطن وانه مناقض أو موافق للظاهر، وإنما البحث فيما يبدو للحس من قول او عمل مصادم للشرع . وقد انكر النبي ﷺ على أسامة قتل من أتى بكلمة التوحيد ولم ينقضها بقول ولا عمل فادعى أسامة (رض) انه لم يأت بها عن عقيدة قلبية فأنكر ذلك عليه صلوات الله عليه وقال «هلا شققت عن قلبه؟» وأين هذا من ذلك ؟

فان قلت إنا نحمل قوله على المجاز العقلي فالجواب كما قال بعض المحققين من وجوه:

(الاول) ان هذه الالفاظ دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى

(الثاني) لو سلم هذا الحمل لاستحال الارتداد وانسد باب الردة الذي يعقده الفقهاء في كل مصنف وكتاب من كتب اهل المذاهب الاربعة وغيرها فان المسلم الموحد متى صدر منه قول او فعل موجب للكفر يجب حمله على المجاز والاسلام والتوحيد قرينة ذلك المجاز

(الثالث) أنه يلزم على هذا ان لا يكون المشركون الذين نطق كتاب الله بشركهم مشركين فانهم كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق الضار النافع وان الخير والشر بيده ولكن كانوا يعبدون الاصنام وغيرها بالدعاء والنذور لتقربهم إلى الله زلفى وتشفع لهم عنده. فالاعتقاد المذكور قرينة على ان المراد بالعبادة ليس معناها الحقيقي بل المراد هو المعنى المجازي أي كالتكريم مثلا ـ فما هو جوابكم فهو جوابنا »

قال صديقنا العالم السلفي الشهير الشيخ ابو بكر خوقير المكي [رح] في كتابه (فصل المقال) ناعيا على من يسعى الطلب من غير الله توسلا : فيا ليت اولئك القوم يقولون بكراهة الطلب من الميت فيما لا يقدر عليه بدلا عن تصريحهم ان ذلك توسل وقربة، وليتهم ينصحون العامة بترك التغالي في ذلك ، وليتهم يكتبون رسائل في تقبيح ذلك أو ليتهم يسكتون ـ إلى ان قال ـ وكأنهم لا يشعرون إلى الآن بما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



هل بالامة من جراء ذلك من الانحطاط في النفوس والعقول والدين والدنيا

ثم قال (رح) ولو ترك بعض اولئك الرؤساء العناد وتنازلوا قليلا عن الغلو الذي هم فيه لوجدوا امامهم في كتب الفقه عبارات كثيرة تمنع ذلك :

قال في طوالع الأنوار شرح تنوير الابصار مع الدر المختار للشيخ محمد عابد السندي الحنفي : ولا يقول يا صاحب القبر يا فلان اقض حاجتي او سلها من الله أو كن لي شفيعا عند الله بل يقول يا من لا يشرك في حكمه احدا اقض لي حاجتي هذه وحيداً كما خلقتني » وقال في الفتاوى البزازية : من قال ان أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر . وقال ابو الوفاء بن عقيل الحنبلي : لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع الى اوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى عنه الشرع من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى للحوائج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا و كذا او اخذ تربتها تبركا وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى

وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في كتابه ( سيف الله على من كذب على أولياء الله ) هذا وانه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات ، يدعون ان للاولياء تصرفات في حياتهم وبعد مماتهم ويستغاث بهم في الشدائد والبليات ، وبهم تنكشف المهمات ، فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات (الى أن قال) وهذا الكلام فيه تفريط وافراط . بل فيه الهلاك الابدي ، والعذاب السرمدي ، لما فيه من روائح الشرك المحقق ، ومصادرة الكتاب العزيز المصدق ، ومخالف لعقائد الأئمة وما اجمعت عليه الامة اه

فهل بعد ما سمعت ما قاله فقهاء المذاهب في حكم الاستغاثة بغير الله في الشدائد وما صرحوا به من ان فيه روائح الشرك المحقق ومصادرة الكتاب العزيز وانه مخالف لعقائد الائمة وما اجمعت عليه الامة اقول هل يروج عليك بعد ذلك كله ان هذا كلام الوهابية لا كلام اهل السنة والجماعة ؟

(فان قيل) ان هذا الاسلوب منفر لكثير من الناس وان الدعوة الى الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



يجب ان تكون بالحكمة والموعظة الحسنة قلنا هذا حق ونحن اذا كنا متفقين على ان مايجري على حول القبور مماحاصله دعاء غير الله عز وجل هوخطأ وجهل كان لابدلنا من انكاره والسعي في ازالته واستئصاله ..

وقدقرأت لنابغة الشام(عن) الامام ابن تيمية قدس الله روحه انه افتى بعدم كفر من اشرك عن جهل الااذا تبين له الحق وأصر مستكبرا وقرأت للامام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى انه كان يقول لمن يدعو زيد بن الخطاب من دون الله: الله خير من زيد . وعللوا بذلك بغلبة الجهل على الناس في ازمانهم حتى في بعض امور الدين المعلومة منه بالضرورة فكيف في زماننا الذي تراخى فيه العهد اكثر فضعف العلم بآثار الرسالة جدا واستولى الجهل على الناس ؟!

بقي علينا قول الاستاذ الشنقيطي « فالانكار مدته قصيرة وعلماء الاسلام لايزالون بخير »

فأنا الآن انادي بأعلى صوتي وأتحداه وأتحدى معه من يحب من العلماء بأن يأتوني بشاهد واحد من كتب ابن تيمية اوأحد السلفيين الى عصرنا هذا يؤيد دعواهم انهم يكفرون من يبتهل الى ربه ويدعوه وحده متوسلا اليه بأحد من خلقه وأنا امهلهم اياما بل أشهراً واعواما ان شاء فان لم ياتوني به فليعلم الاخ الامين أني لم أنطق الا بالحق المبين، ولم أقل ماقلت إلا عن سابق علم واختبار، واني توخيت بذلك جمع الكلمة وتقريب مسافة الخلف، وازالة الوحشة والجفاء واحلال المودة والرحمة محلهما في هذا الوقت العصيب والله هو الموفق والمعين

وقدسألني الاستاذ الاديب في هذا المقام عن وقائع العراق وشرق الاردن والحجاز، وهوسؤال أقرب إلى السياسة منه الى الدين ، على اني أوجز ماأعلمه وأدع ماليس لي به علم

ان وقعة الطائف كانت فلتة ، وسمعت جلالة الملك الامام عبد العزيز يردد قول الرسول ﷺ « اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد » (*وقد امر أيده الله بتأليف لجنة بمكة للتعويض على المنكوبين ، وأخرى في الطائف وكنتُ أحد أفرادها

*) المنار : يعني الشريف خالد بن لؤي فاتح الطائف بما كان من فعلته المشابهة لفعلة خالد بن الوليد ( رض) التي تبرأ منها النبي (ص)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وأما إنشاء حصون العراق وحواجزه فهو من جنس ما نشكو منه في بلادنا ونحاول إزالته ،لانه مقطع لروابطنا ممزق شملنا

وأما كلامه في شرق الاردن فلو تتبع الوقائع لعرف أن ليس له حجة يحتج بها وأما البادية فلا راحة لها ولا لغيرها إلا بدخولها في الدين والطاعة ،وقد تم ذلك ولله الحمد

دمشق محمد بهجت البيطار

( ثلاث كلمات للمنار تتعلق بالموضوع )

انني أقفي على هذه الرسالة بثلاث كلمات [إحداها] انني ارى جميع الذين يجادلون في هذا العصر فيما اتبع فيه بعض المسلمين سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعا بذراع مصداقا لحديث الرسول الصحيح ﷺ ومنه الشرك الصريح والشرك الذي يحتمل التأويل - يغفلون عن مسألة مهمة جداً وهي الفرق بين تكفير الشخص المعين وتكفير من يقول كذا او يفعل كذا من اقوال الشرك والكفر وأفعال اهلها ، فالشخص المعين يراعى في حقه درء حد الكفر وتنفيذ احكامه عليه بالشبهات والتأول ويقال فيمن لايراعي ذلك إنه جريء على تكفير المسلمين . وأما الذي يبين احكام الردة للناس فلا يعترض عليه إذا فعل كثير من الناس مايكونون به مرتدين بحسب تلك الاحكام ،ولا يقال انه يكفر المسلمين. وبهذا يظهر لك غلط الذين يزعمون ان مذهب الوهابية مبني على تكفير المسلمين ورميهم بالشرك ،بل لم يتورع بعض سدنة هياكل القبور المعبودة وأكلة نذورها الوثنية وأوقافها الباطلة من وصف شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية بذلك. والواقع ان الشيخ محمد عبد الوهاب وعلماء نجد من ذريته وغيرهم قد صرحوا بانهم لايكفرون احداً من المسلمين بشيء مما سماه فقهاء المذاهب الاربعة كفرا وردة إلا إذا كان مجمعاً عليه ، وكان ابن تيمية من اشد علماء عصره وغير عصره احتياطا وتدقيقا في مسألة التكفير حتى نقل عنه انه يرى عوام عصره معذورين بجهل بعض المسائل التي اجمع الفقهاء على التكفير بها لدخولها في جحود ماهو معلوم من الدين بالضرورة ،فانه رأى ان بعض ما كان معلوما بالضرورة في القرون الاولى لم يعد معلوما كذلك في عصره لان دعوة الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



على حقها لم تبلغ كل أهل ذلك العصر . وانما كان مما امتاز به ابن تيمية انه نبه المسلمين لما فشا في جهلتهم من الشرك بالله تعالى بدعاء الصالحين والمعتقدين تعبدا فيما لا يطلب من غير الله تعالى . وقد اعترف له بعض علماء عصره بذلك كالشيخ كمال الدين الزملكاني وقالوا انه نبهنا لشيء كنا غافلين عنه بسبب ألفته وكثرته ، ونرى من أنكر عليه بعض المسائل الاجتهادية منهم كالتقي السبكي لم ينكر عليه شيئا من ذلك

[ الكلمة الثانية ] ان من اعظم الاسباب لترك كثير من المسلمين لاقامة دينهم والعمل به كما كان سلفهم هو جعل الاسلام رابطة جنسية لا يشترط فيها أو لا يراعى فيها علم ولا عمل ، ولا يؤاخذ فيها احد على ترك شعيرة ولا فريضة ، ولا على ارتكاب كبيرة ، حتى الردة ، فهي على كثرة وقوعها تمضي السنون بل القرون ولا ينفذ الحكام شيئا من أحكامها على أحد إلا نادراً ولا سيما حكام الدولة العثمانية والمصرية فالحدود الشرعية كلها معطلة

فكان مما امتاز به الاصلاح الديني في نجد إحياء الاسلام بالعلم والعمل والحكم ، ألفى الوهابيون أهل جزيرة العرب ولا سيما البدو قد فشا فيهم الشرك واستحلال دماء الناس وأموالهم وترك الفرائض فنفذوا فيهم احكام الشرع بالعلم والعمل والعقوبات من حدود وتعزيرات ، فكان هذا هو السبب لما أذاعته عنهم الحكومة العثمانية وانصارها بالتبع لها من تكفير المسلمين

نعم اننا لا ننكر أن أهل نجد يسيئون الظن بأهل البلاد التي لا تنفذ فيها أحكام الشرع ولا يبالي أحد بتلقينهم عقائد الاسلام الصحيحة وأحكامه على مذاهب اهل السنة ولا غيرهم وان منهم من لا يثق بدينهم فيطلقون عليهم لقب المشركين لما يرونه من أعمال الشرك بغير نكير وفي هذا الاطلاق شيء من الغلو المنكر كما بيناه مراراً في المنار

ولكننا لم نر حكومتهم في الحجاز وعلى رأسها القضاة من علمائهم نفذت أحكام الردة على شخص بعينه لما بيناه من الفرق بين بيان أحكام الردة العامة والاطلاق في الانكار ، وبين تكفير الشخص المعين الذي يراعى فيه درء الحدود بالشبهات

( الكلمة الثالثة ) استطراد الاستاذ الشنقيطي في الرد على الاستاذ الدمشقي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



إلى مافعل الوهابية من القسوة في غزو الطائف وشرق الاردن فنقول فيها انها من الامور العملية التي لايورد ماثبت فيها من منكر إلا على من يبرئ الوهابية من كل فعل منكر ، ولايكاد يسلم القتال من المنكرات الشرعية والقانونية عند أهلها، ولكن مابال الاستاذ الشنقيطي لا ينكر على من يخدمهم ويدافع عنهم من أولاد الملك حسين - إعطاءهم بلاد شرق الاردن وأعظم بقعة حربية من أرض الحجاز للدولة الانكليزية صارت بتمكنها فيها أعظم خطر على الحرمين وعلى سائر جزيرة العرب ؟؟

# أنباء العالم الإسلامي

## جمعية علماء المسلمين في الجزائر

نبغ في بلاد الجزائر في هذا العهد جماعة من العلماء المصلحين يبثون في البلاد الدعوة إلى الحق والخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالدروس والخطابة والكتابة في الصحف حتى إنهم أنشؤا عدة جرائد ومجلات عطلت حكومة الجزائر بعضها فخلفها غيرها

وأشهر هؤلاء العلماء الاستاذ الشيخ عبد الحميد باديس منشيء مجلة الشهاب الاصلاحية التي خلفت جريدته ( المنتقد ) والاستاذ الشيخ الطيب العقبي والاستاذ الشيخ سعيد الزاهري وكلهم ممن جمع بين العلم والعقل والرأي وحسن البيان قولا وكتابة وخطابة ، وقد فكر هؤلاء منذ سنين في تأليف جمعية علمية تكون المرجع المعتمد لمسلمي هذا القطر في جميع أمور دينهم تزول بها هذه الفوضى الدينية العامية التي تصدى للتعليم والارشاد والافتاء في ظلماتها كثير من الجاهلين والدجالين المضلين ، وبعد التشاور مع إخوانهم من العلماء ومحبي الاصلاح والارشاد من وجهاء المسلمين المستنيرين وفقوا لتأليف هذه الجمعية في العام الماضي واختاروا لرياستها الاستاذ العلامة المصلح الشيخ عبد الحميد باديس صاحب الشهاب المنير، وظاهرهم على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



تأليفها جميع أهل البصيرة والهدى من العلماء والادباء وأصحاب الصحف الاسلامية ويسرنا أتم السرور أن حكومة الجزائر قد أباحت لهم تأليف هذه الجمعية لاقتناعها بانها تنفع المسلمين في أخلاقهم وآدابهم واستقامتهم في معاملاتهم مع جميع الناس من حيث لاتضرها هي في شيء لما ثبت عندها من اجتناب هؤلاء العلماء للخوض في سياستها وإدارتها أو تنفير العامة عنها . وقد أحسنوا كل الاحسان في سيرتهم العملية التي أقنعت الحكومة بهذا فان السياسة مادخلت في عمل إلا أفسدته كما قال شيخنا الاستاذ الامام ، وعلى المشتغل بالعلم والاصلاح الديني ان يعطيه كل وقته وعلى المشتغل بالسياسة أن يعطيها كل عزيمته ولا يلبس لها غير لباسها

وإننا نشكر لحكومة الجزائر هذه الحرية لهذه الجمعية الرشيدة كما ننكر على دولتها ماتفعله خلاف ذلك في المغرب الاقصى لتعلم الدولة الفرنسية أننا لسنا أعداء لها لذاتها وإنما نقول لها أحسنت إذا أحسنت ، ونقول لها أسأت إذا أساءت

هذا وان الاستاذ الكبير رئيس الجمعية قد زار في هذا الصيف أشهر بلاد الجزائر فتلقاه أهلها بالحفاوة التي يستحقها والتكريم اللائق بمقامه العلمي الاصلاحي وبكرمهم الاسلامي، وقد أسمعهم من دروسه ومواعظه الحكيمة ماأحيا هداية القرآن والسنة فيهم

---

# المؤتمر الاسلامي العام، لجنته التنفيذية ومكتبها

## (٣)

نشرنا في الأجزاء الثاني والثالث والرابع فصولا في المؤتمر الاسلامي العام وماسبقه وماجرى فيه وسيرتنا فيه مما لم ينشر في الصحف التي اطلعنا عليها كما وقع ولكننا كتبنا كلمة وجيزة في شأن اللجنة التنفيذية ومكتبها لتنشر في السادس فضاق فضاق عنها وها هي ذه:

أخطأ المؤتمر العام في الطريقة التي اختارها لانتخاب لجنته التنفيذية اذ انتخب ٢٥ عضواً من أقطار بعيدة عن المركز (القدس) لا يمكن اجتماعهم فيه، منهم الهندي والجاوي في الشرق، والمراكشي والاوربي في الغرب، وآخرون مما بينهما ، وقد اجتمع هؤلاء الاعضاء كلهم مرة واحدة في مساء اليوم الذي انتخبوا فيه وانتخبوا من أنفسهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ومن غيرهم بضعة أعضاء لادارة مكتب اللجنة من المقيمين في فلسطين وسورية ومصر تصوروا أنه يمكن اجتماعهم ولكن مضى على ذلك بضعة أشهر - أو نصف سنة - ولم يجتمعوا وانما كان خير ما وفقت له اللجنة التنفيذية اختيارها للرجل الاحوذي الكبير ، السيد ضياء الدين الطباطبائي الشهير ناموساً لها (السكرتير العام) ومقامه في أوربة فلم يتيسر له العودة إلى القدس إلا بعد المدة التي ذكرناها . عاد فشمر عن ساعد الجد واكتفى في ادارة أعمال المكتب بمن يوجد في القدس من أعضائه ، ونفذ كثيرا من قرارات المؤتمر ، واتخذ الوسائل لتنفيذ غيرها ، وأولها تأليف اللجان المؤتمر في جميع الاقطار الاسلامية لنشر مقررات المكتب وجمع المال لاعماله وأهمها إنشاء المدرسة ( الجامعة الاسلامية ) وكان أول ما بدأ به من طلب المال أن كتب إلى أعضاء المؤتمر أنفسهم بالتبرع للمكتب بما تجود به انفسهم ولا أدري ما فعلت السمرة المالية بهذا الطلب ، إلا أني عجزت عن التبرع بأقل ما يسمى تبرعا ، وان صديقي محمود بك سالم الذي كان تبرع في المؤتمر بمائة جنيه مصري يؤديها في يوم عرفة كان يسألني لمن يؤديها وألح في السؤال من أول ذي الحجة: ماذا يفعل بها ولجنة المؤتمر لم تعين أميناً للمال؟ فأقول له اصبر ، حتى إذا علم مني ومن غيري أن السكرتير العام نظم مكتب للمؤتمر وهو مجد في العمل أرسل المبلغ ، وكذلك التاجر المحسن أحمد افندي حلاوة أرسل مائة جنيه كان تبرع بها ، (وأخيراً تبرع له صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا بمائتي جنيه مصري وأرسلها ) وماذا تغني المائة والمئات والعمل يتوقف على الالوف من الجنيهات ، وأكثر الناس معسرون ، ولكن الاغنياء الواجدين كثيرون ، وأكثرهم يبخلون بما يجب عليهم ، فأنى يجودون بالتبرعات للمنافع والمصالح العامة وهم لا يعقلون لها معنى ، ويتعذرون بالعسرة وان كانوا لم يذوقوا لها طعما ؟

والرأي عندي أن لا يشرع المكتب الآن في جمع المال لانشاء المدرسة الجامعة بل يجب اولا أن يعنى بوضع النظام والرسم الهندسي لبنائها ، وتقدير النفقات الدقيقة لها ، ثم يضع النظام لجمع المال من جميع الأقطار الاسلامية التي يعلم أن لاهلها من الحرية ما يمكنهم من البذل لمصلحة الاسلام العامة ، فان الترك في الجمهورية اللادينية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



لا حرية لهم في مثل هذا ، ومثلهم بعض المسلمين الذين سلبهم المستعمرون كل انواع الحريات البشرية

والواجب أن يراعى في هذا النظام المالي أن يثق كل من يطلع عليه أن ما يبذله من المال لهذا العمل يوضع في قرار مكين وحرز أمين فلا ينفق شيء منه إلا فيما وهب لاجله، لا يخشى أن يضيع منه شيء من أيدي الجباة له ولا من أيدي غيرهم، وبعد اتمام النظام وطبعه وتأليف اللجان في الاقطار كلها تستشار هذه اللجان في كل قطر في الوقت المناسب للبدأ بالعمل

وأرى أنه يجب على مكتب المؤتمر أن يستعين برأي بعض كبار الماليين والاداريين في وضع هذا النظام ولا يستقل هو به واتمامه أن يستقل بما يطلبه من التبرع للاعمال الادارية العامة كالذي طلبه أولا

هذا واني رأيت لجنة الجامعة التي ألفها المكتب قد وافقت السكرتير العام على البدء بثلاثة فروع من كلياتها : وهي الشرعية والصناعية والطبية، وأهملت الدعوة والارشاد التي هي أهمها ، وجل مباحث المؤتمر كانت تدور حولها ولكن المكتب كلفني تأليف لجنة لها ، ولم يبين لي صفة هذه اللجنة ولا عملها الآن ، فاما نظام الادارة ومناهج التعليم فقد سبق لنا وضعها وتنفيذها ، ولا تحتاج الا الى تنقيح قليل، واما جمع المال فهو الآن متعذر على انه لابد ان يسبقه ما اقترحنا من النظام العام له ،وانتهاز الفرص في كل قطر بحسبه

هذا وان ما عرض لنا في هذا الشهر وما قبله من كتابة الرسالة المقترحة في حقوق النساء في الاسلام وطبعها قد اضطرتنا الى تأخير نشر خطبتنا الجامعة في المؤتمر العام الى جزء آخر

وقد أرسل الينا مكتب المؤتمر عدة بلاغات ونداءات للنشر اهمها النداء الآتي الذي صدر في هذا الشهر ، وهو :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



## ﴿ نداء إلى مهندسي المسلمين بشأن جامعة المسجد الاقصى ﴾

بما أن المكتب الدائمي للمؤتمر الاسلامي العام الذي تألف بعد انفضاض المؤتمر لتنفيذ مقرراته والنهوض بالواجبات الجليلة التي رسمها في اجتماعاته قد أتم بعون الله وتوفيقه تأليف لجنة من الفضلاء وأهل الرأي للشروع في إنشاء جامعة المسجد الاقصى الاسلامية التي كانت بلامراء من أعظم وأجل المشروعات التي أقرها المؤتمر والتي سيكون لها في تجديد نهضة المسلمين القبلة أبلغ الأثر

ولما كانت جامعة المسجد الاقصى ستتألف في أبان إنشائها من ثلاث شعب

١ ـ شعبة العلوم الشرعية الالهية

٢ ـ شعبة الفنون والصناعات

٣ ـ شعبة الطب والصيدلة

ولما كان الركن الاساسي في نجاح هذا المشروع الخطير قائما على تعاون المسلمين وتسابقهم في مضمار الخير فان المكتب الدائمي للمؤتمر الاسلامي العام يدعو كل مهندس مسلم يأنس من نفسه استعداداً لخدمة هذا المشروع الجليل ابتغاء مرضاة الله أن يتفضل باخبار المكتب باستعداده للشخوص إلى القدس الشريف لوضع الخرائط والتصميمات وفق القواعد التي يبينها المكتب لمن يعتمده من حضرات المهندسين

ويتعهد مكتب المؤتمر بان يقدم لكل من حضراتهم نفقات الذهاب والاياب والاقامة بالقدس مدة العمل ، أما المشاق التي يتكبدها مثل هؤلاء المجاهدين الفنيين فاجرها عند الله عظيم، وتقديرها عند العالم الاسلامي أجليل، وان كل مهندس تنال خرائطه وتصميماته الرجحان سينقش اسمه الكريم على باب هذا المعهد الاسلامي كشرف مخلد ومأثرة تبقى على مر الدهور

( وما تفعلوا من خير يوف اليكم وأنتم لاتظلمون) . ( وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا )

| أمين المال | أمين السر العام |
| --- | --- |
| محمد علي علوبة باشا | ضياء الدين الطباطبائي |

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# لجنة بحث موضوع البغاء الرسمي

## ﴿ المشكلة بموجب قرار مجلس الوزراء الصادر في ١٢ ابريل سنة ١٩٣٢ ﴾

[ أرسل الينا صاحب السعادة محمد شاهين باشا رئيس هذه اللجنة الأسئلة الآتية كما أرسلها الى كثير من الجماعات وأفراد العلماء الباحثين منذ شهر يونيو ، وكنا أخرنا أجوبتنا لاجل أن ندرس الموضوع من جميع أطرافه فتكون مفصلة، ولما رأينا من سبقنا إلى الكتابة في الموضوع قد أطالوا في كل جواب رأينا الاكتفاء بما يوجبه علينا الشرع من بيان حكمه في الموضوع . وهذا نص الاسئلة مع أجوبتنا:

## ( أسئلة يراد الاجابة عليها )

### ﴿ السؤال الاول ﴾

هل ترون إلغاء البغاء الرسمي او إبقاءه ، وماهي الاسباب التي تبنون عليها رأيكم؟

(جوابه) انني أرى وجوب إلغاء البغاء الرسمي وغير الرسمي وعقاب الزناة والزواني لان الزنا فاحشة حرمها الله تعالى بنص القرآن وعلى ألسنة جميع الانبياء ، فاباحته واستباحته ـ اعني استحلاله ـ ارتداد عن الاسلام . وما حرمه الله تعالى إلا لما فيه من المضار والمفاسد البدنية والنفسية والاجتماعية التي تضاعفت في هذا الزمان بفشوه في جميع الطبقات ، ومنه بعض الامراض السرية التي لم تكن كلها معروفة في العصور السابقة، وان من اكبر العار على الامة المصرية ولاسيما علمائها وعلى الحكومة المصرية التي وضعت في دستورها ان دينها الاسلام أن تبيح الزنا في هذا القطر الاسلامي الذي يدين جميع أهله بتحريم الزنا وقبحه لا يشذ منهم إلا زعانف من الملاحدة الاباحيين هم أكبر خطر على هذه الامة فان هذا الاسراف في الفسق يهلك الامم القوية فكيف يكون فتكه بالامم الضعيفة التي هي في سن التكوين السياسي والمدني والاقتصادي

ومن العجب أن كثيراً من أهل هذه البلاد وغيرهم يرون أن مصر أولى الاقطار الاسلامية بزعامة العالم الاسلامي وبأن تكون مقر الخلافة الاسلامية وأن تكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الحجاز تابعة لها او تحت سيادتها او هي تبيح الزنا والسكر والربا والميسر إلا بعض أنواعه

بل يجب على الحكومة المصرية سد ذرائع الزنا من تهتك النساء ورقصهن وتبرجهن في الاسواق والشوارع « كاسيات عاريات مائلات مميلات » كما ورد في الحديث الصحيح في صفات أهل النار ولا سيما استحمامهن على شواطئ البحار مع الرجال، ورقصهن معهم وخلوتهن بهم في هذه الحال، وتلك المحال، بل خروجهن بسترة الحمام الرقيقة إلى الشوارع والملاهي والمقاهي. وهذه الاباحة شر من إباحة الزنا في مواخير لا يراها إلا من يدنس نفسه بدخولها، ولا يمكن منع الزنا مع إباحتها

﴿ السؤال الثاني وجوابه ﴾

في حالة الالغاء ماهي الطرق التي تشيرون بها لمعاملة البغايا المرخص لهن الآن؟

(ج) ان الاطباء ورجال الادارة أوسع رأيا مني في هذه المسألة وانما اقول ان كل معاملة يعاملن بها خير لهن وللناس من إباحة هذه الحرفة الملعونة

﴿ السؤال الثالث وجوابه ﴾

ماهي الوسائل التي تقترحونها لمكافحة البغاء السري ؟

(ج) لعل أقرب الوسائل الى ذلك وضع العقوبات الشديدة على الزنا والقيادة وأصحاب المواخير السرية مع مراقبتهم بالدقة التي يراقب بها شر الجناة والمجرمين ومنع إباحة تهتك النساء جهراً في شواطئ البحار وامثالها

﴿ السؤال الرابع وجوابه ﴾

ماهي الوسائل التي تقترحونها لتلافي أضرار الامراض السرية

(ج) ان خير وسائلها منع أسبابها، ومصلحة الصحة في غنى عن رأي مثلي في طرق علاجها

﴿ السؤال الخامس وجوابه ﴾

إذا كنتم ترون إلغاء البغاء الرسمي فهل يكون ذلك تدريجا أم دفعة واحدة؟ أي هل يكتفي مبدئياً بعدم الترخيص لبغايا جديدات فيندثر البغاء الرسمي تدريجاً؟ أم يحرم على البغايا الموجودات في الوقت الحاضر ممارسة مهنتهن فيقضي على البغاء دفعة واحدة

(ج) الواجب القطعي الذي لا تخيير فيه شرعا ولا مصلحة إلغاء البغاء دفعة واحدة بقانون صريح يتضمن العقاب الشديد على مخالفته، وتحريمه فعلا كما حرمه الله حكما، ورجال القانون أعلم بأقرب الطرق الممكنة لتنفيذه